الدر المنثور

من تراث أهل البيت والصحابة

روايات مختارة من كتب الإمامية

عن الأخوة والمحبة والعلاقات الطيبة

بين أهل البيت وكبار الصحابة

علاء الدين المدرس

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾

(سورة الأحزاب : ٣٣)

﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي اللّه عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها النهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ (سورة التوبة : ١٠٠)

﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل اللّه والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ (سورة الأنفال : ٧٤)

وقال رسول اللّه ﷺ : الأرواح جنود مجندة، ما تشابه منه ائتلف وما تناكر منها اختلف، والناس معادن خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.

(حديث صحيح)

وقال ﷺ : لا تسبوا أصحابي فلو انفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه.

(متفق عليه)

الإهـداء

إلى القلوب المستنيرة بنور القرآن، والتي لا تتبع القول جزافاً من دون علم ولا سلطان مبين..

وإلى دعاة الوحدة والتعايش الاسلامي..

وإلى محـبي الآل والأصـحاب.. الـذين يـودون أن تحـل المذهبيـة السـمحة والتعـايش البنّـاء محـل الطائفية والخصومة والتعصب

نهدي هذه الروايات المختارة من كتب الإماميـة المعتبرة[1].

---

(١) لقد تم طبع هذا الكتاب عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية في بغـداد وعمـان، حيث طبع في بغداد بطبعته الأولى سنة ١٩٩٨م، كما طبع طبعة ثانية سنة ١٩٩٩م في عمان.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.. وبعد

فإن هذا البحث التجميعي المتواضع، هو محاولة هادفة لوضع عدد من الروايات المنيرة المختارة التي حاولنا جمعها من الكتب الأصيلة والمعتبرة من كتب الشيعة الإمامية، بين يدي القارئ الكريم، لتشكل في مجموعها، صورة فنية رائعة للود والأخوة والعلاقات الطيبة التي كانت تحكم الجيل النبوي الشريف وعلى رأسهم أهل البيت وكبار الصحابة، وتم التركيز في اختيار الروايات على العلاقة بين الخلفاء الراشدين وأحفادهم من جهة والبيت النبوي الشريف من جهة أخرى. وقبل الاسترسال في أثر هذه الروايات الطيبة وأمثالها، نود أن نؤكد حقيقة مهمة في النظرة إلى التسنن والتشيع الأصيل، والتي قد تعبر عن وجهة نظر الكثير من العلماء والمفكرين الإسلاميين اليوم، ونخص منهم بالدرجة الأولى دعاة الوحدة والتقريب الربّاني، إذ أن جوهر التسنن والتشيع في حقيقة الأمر واحد، وانهما فرعا الشجرة المباركة، شجرة الإسلام العظيم، وانهما وجهان لعملة واحدة، وان الخلاف بينهما – في الأصل – شكلي ومصطنع، كما إننا يمكننا القول

دون مجازفة أو تردد، أن جلّ الخلاف قد ظهر بعد منتصف القرن الثالث الهجري، ثم تأصل في العهد البويهي العباسي، ثم استحكم في العصور المتأخرة، وبالذات بعد تبني المكفّرات والأفكار الطائفية المغالية ونشرها في مطلع العصر الصفوي، وانتشار الاضطهاد الديني والصراع الطائفي بين الصفويين والعثمانيين في القرون الأخيرة. لذا فأننا كلّما توغلنا في القدم والعودة إلى عصور الإسلام الأولى وقرون الخيرية في عصر النبوة وما تلاه، نجد التطابق والتماثل بين التشيع العلوي الأصيل والتسنن النبوي الأصيل. لذا فانه من البديهي للباحث أن يجد أنه ليس من الصعب جمع الروايات المنيرة والأخبار المباركة كلما رجعنا إلى المصادر الإسلامية الأصيلة والقديمة التي سبقت الصراع الطائفي بين المسلمين في عصور الانحطاط والطائفية، وإننا نستطيع القول بأن هذه الروايات المختارة التي تم جمعها من الكتب الإمامية المعروفة، هي أقباس منيرة من تراث الآل والأصحاب، لا ندري كيف غفل عنها بعض المسلمين فابتعدوا عن عقيدة حب الآل والأصحاب وعن منهج القرآن الكريم في المحبة والأخوة والتعايش البنّاء الذي يريده اللّه لعباده، ومع ذلك فقد اتضح لكل ذي لب من المسلمين المؤمنين أن حبل الكذب قصير، ودور الغلو محدود في صناعة الحياة الطيبة بين الناس، بعد الدور المشبوه للبعض في إثارة الحقد والخصومة الطائفية بين أتباع المذاهب الإسلامية، فتصدى العديد من الكتاب والمؤرخين والعلماء

لكشف اللثام عن ذلك الدر المكنون من تراث الآل والأصحاب في التراث الإسلامي، وسيلمس القارئ في تلك الروايات المنيرة التي يشهد بها علماء الإمامية سواء المعتدلون منهم أم المتشددون- وحتى المتأخرين منهم - ما تقرّ به عينه، ويؤكد له عمق الصلة بين أهل البيت لاسيما أئمتهم والخلفاء الراشدين وغيرهم من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان، مما يدفعنا -اضطرارا- لإعادة النظر في روايات التكفير والتحريف والسب والطعن وروايات الغلو والتأليه والشطح والانحراف والتراث الأسطوري والخرافي التي تعج بها كتب الغلاة والمتعصبين وأشباههم، ويدفعنا للمحاولة الجادة لاستبعاد ذلك الركام الأسود الذي يدعو إلى سب الصحابة وافتراض العداوة بين أركان جيل النبوة، واحتقار تاريخنا المجيد والمضي في شطط الغلو والخصومة بين المسلمين، لذلك كان هذا المنهج القرآني في عرض الصورة المشرقة لمجتمع الآل والأصحاب ومن تبعهم بإحسان يرتبط ارتباطاً جدلياً بمنهج التصحيح والتقريب وإعادة النظر في التراث الإسلامي الذي يشتمل على روايات مدسوسة وبدع ومنكرات مفضوحة وضعت لهدم الدين والعقيدة ونشر الفرقة والتناحر بين المسلمين وتبرير منهج الصراع والقتل والتكفير، بجانب الروايات المضيئة التي يألفها الحس الإسلامي المؤمن والذوق الإنساني السليم، وتتفق تماما مع روح القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف، ويمكننا- علماء ودعاة ومثقفون وقراء مؤمنون- الاستعانة في

تشخيص التراث المدسوس ومحاولة استبعاده–بعد التوكل على الله سبحانه– بعلم الجرح والتعديل وتراجم الرجال لدى الفريقين، لتحديد الروايات الساقطة ووفق المنهج العلمي أيضاً، فتتظافر حين ذاك النظرة القرآنية والعلمية لدراسة النصوص والروايات مع النظرة الإيمانية والأخلاقية التي تنسجم مع الذوق الإسلامي والقرآني لاستخراج التراث المنير والدر المنثور في ذلك البحر الزاخر من تراثنا العظيم[٢]..

قال تعالى:

﴿فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾[٣].

نسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، خدمة لديننا الحنيف، وتوحيداً للصفوف والجهود..

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

١ المحرم ١٤١٩هـ

(٢) راجع كتاب معجم رجال الحديث/ السيد أبو القاسم الخوئي إذ أكدّ سقوط وزيف الكثير من هذه الروايات الكاذبة والشاذة التي أقحمت في التراث الإمامي، وانظر أيضا كتاب التشيع العلوي والتشيع الصفوي/ د. علي شريعتي، كما قام علماء تراجم الرجال والحديث النبوي لدى الجمهور بفرز الروايات والأحاديث الموضوعة، فخرجت كتب الحديث المعروفة خالية منها، وان كانت بعضها لا تخلو من الروايات الضعيفة، عدا كتب الصحاح التي اهتمت بجمع الأحاديث الصحيحة فقط.

(٣) سورة الرعد: ١٧.

الصلة بين أبي بكر وأهل البيت

كانت العلاقة بين بيت النبوة وبيت الصديق وثيقة وودية لا يتصور معها الاختلاف والتباعد بين البيتين الكريمين، مهما نسج الغلاة والأعداء الأساطير والأباطيل، فان نسيجهم أوهن من نسج العنكبوت[٤] ونذكر أدناه عدداً من الروايات والأخبار المروية في كتب الإمامية التي تؤكد هذه الصلة الطيبة والمحبة والاخوة التي كانت تسود علاقة أهل البيت بالصديق وأهل بيته.

يقول الشيخ المفيد[٥] كان أمير المؤمنين يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد اللّه بن العباس[٦]. يقول ابن عباس صاحب الإمام علي وعامله المقرب ومستشاره وهو يذكر الصديق :

---

(٤) قال تعالى : ﴿مثل الذين اتخذوا من دون اللّه أولياء كمثل العنكبوت، اتخذت بيتاً، وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ سورة العنكبوت/ ٤١. إننا نقصد بالغلاة هنا، المنافقين والنفعيين والباطنيين، ولا نقصد بداهة الشيعة المذهبيين الذين يحبون الآل والأصحاب ويؤمنون بالتعايش البناء والتقريب الحق لإعادة بناء مجد الإسلام من جديد.

(٥) الشيخ المفيد هو شيخ السيد المرتضى، ومن علماء الشيعة الإمامية في القرن الرابع الهجري، ت ٤١٣هـ.

(٦) الإرشاد /الشيخ المفيد ص١٤.

رحم اللّه أبا بكر كان واللّه للفقراء رحيماً وللقرآن تالياً وعن المنكر ناهياً وبدينه عارفاً ومن اللّه خائفاً وعن المنهيات زاجراً وبالمعروف أمراً وبالليل قائماً وبالنهار صائماً، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً وسادهم زهداً وعفافاً[٧].

ويروي الحسن بن علي ﷺ عن النبي ﷺ : إنما أبو بكر مني بمنزلة السمع[٨]. وكان الحسن بن علي ﷺ يوقر أبا بكر وعمر بحيث جعل أحد شروط الصلح مع معاوية، إن يحكم في الناس بالكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين[٩].

وعن زين العابدين ﷺ انه جاءه نفر من الغلاة فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم : إلا تخبروني.. أنتم : ﴿المهاجرون الأولون الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من اللّه ورضواناً، أولئك هم الصادقون﴾ قالوا : لا. قال : فأنتم : ﴿الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ قالوا : لا، قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم

(٧) من كتاب ناسخ التواريخ ج٥ ص١٤٢ ط. طهران.

(٨) عيون الأخبار ج١ ص٣١٣ معاني الأخبار ص ١١٠ ط. طهران.

(٩) منتهى الآمال ص ٢١٢ ط. إيران.

لستم من الذين قال اللّه فيهم: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾. اخرجوا عني فعل اللّه بكم[10].

يروي الاربلي أيضا عن عروة بن عبد اللّه[11] قال سألت الإمام الباقر عليه السلام عن حلية السيف، فقال: لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق سيفه. قال: قلت: وتقول الصديق؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة فقال: نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق.. فلا صدق اللّه له قولاً في الدنيا والآخرة[12].

---

(١٠) من كتاب كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٧٨ ط . تبريز. ومحاربة أئمة أهل البيت للغلاة والبراءة منهم معروفة في كتب التراث والسير لدى الفريقين، على رأسهم الإمام علي الذي حرقهم ومن أحفاده زين العابدين والباقر والصادق وكثيرٌ من الأئمة. انظر مقاتل الطالبيين للأصفهاني، وعمدة الطالب لابن عنبه والنوبختي في فرق الشيعة وغيرهم.

(١١) قال عنه السيد الخوئي في معجم رجال الحديث / ج١١ ص ١٥٠ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، [رجال الشيخ (٦٦٩)].

(١٢) كشف الغمة ج٢ ص ١٤٧. وهذه الرواية تتطابق مع الآية الكريمة التي نزلت بحق الصديق قال تعالى ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون..﴾ سورة الزمر/٣٣. انظر رثاء سيدنا علي بن أبي طالب لأبي بكر الصديق الذي يشير إلى أن سبب نزول هذه الآية كان بحق الصديق، في كتاب عمدة الطالب/ لابن عنبه ص ١٦٩-١٧٣. كما يروي المحب الطبري في الرياض النضرة والسيوطي في الدر المنثور،

ويروي الطبرسي عن الباقر عليه السلام أنه قال: ولست بمنكر فضل أبي بكر ولست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر[13].

ويروي القاضي الشوشتري، إن رجلا سأل الإمام الصادق عليه السلام عن أبي بكر وعمر، فقال: إمامان عادلان مقسطان، كانا على الحق وماتا عليه، فعليهما رحمة اللّه يوم القيامة[14]. ويروي الشريف المرتضى (وهو أخو الشريف الرضي) عن جعفر الصادق عليه السلام انه كان يتولاهما، ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم[15]. ويروي الاربلي عن الصادق عليه السلام أنه كان يقول ولدني أبو

عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين وهو يفسر قوله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ سورة الحجر / ٤٧، إن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي، قيل وأي غل؟ قال: غل الجاهلية.. إن بني تيم وبني عدي وبني هاشم كانت بينهم عداوة، فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة؛ فجعل علي رضي الله عنه يسخن يده بالنار فيكوي بها خاصرة أبي بكر. رضي الله عنه وانظر ترجمة أبي بكر الصديق في معجم رجال الحديث / للسيد الخوئي / ج ١٠ ص ٢٦٢ رقم (٦٩٨٧)، إذ يقول: يكنى أبا بكر بن أبي قحافة، من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، رجال الشيخ(٢).

(١٣) الاحتجاج / للطبرسي ص ٢٣٠.

(١٤) إحقاق الحق/ الشوشتري ج١ ص١٦ ط. مصر.

(١٥) كتاب الشافي / للمرتضى ص٢٣٨. وأيضا شرح نهج البلاغة ج٤ ص١٤٠ ط/ بيروت.

بكر مرتين[١٦]. لان أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وامها (أي والدة أم الصادق) أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق[١٧]، فيرجع نسب الصادق إلى الصديق عن طريقين وإلى المرتضى عن طريق واحد.

وأخيراً يروي الحسن العسكري في فضل الصديق وورعه، وهو يسرد واقعة الهجرة، إن النبي ﷺ بعد أن سأل علياً رضي الله عنه أن ينام في فراشه، قال لأبي بكر، أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر. تطلب كما أطلب وتتحمل عني أنواع العذاب؟ فأجابه بالسمع والطاعة والمحبة وقال: وهل أنا ومالي وولدي إلا فداؤك ؟ فقال رسول اللّه ﷺ: لا جرم أن اللّه أطلع على قلبك، ووجده موافقاً لما جرى على لسانك.. جعلك مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد والروح من البدن[١٨]..

وكان أبو بكر الصديق هو الأخ الأكبر الوفي المخلص للإمام علي، والمساعد القائم بأعباء زواجه.. روى الطوسي عن علي رضي الله عنه قوله : أتاني أبو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول اللّه ﷺ فذكرت له فاطمة، قال فأتيته فلما رآني رسول اللّه ﷺ ضحك ثم قال: ما جاء بك يا علي وما حاجتك؟ قال فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام

---

(١٦) كشف الغمة ج٢ ص ١٦١.

(١٧) فرق الشيعة / للنوبختي ص٧٨.

(١٨) تفسير الحسن العسكري ص ١٦٥ ط. إيران .

ونصرتي له وجهادي، فقال: يا علي صدقت، فأنت افضل مما تـذكر، فقلت: يا رسول اللّه، فاطمة تزوجنيها[١٩]. ويقـول المجلسـي : إن أبـا بكر وعمر وسعد بن معاذ، هـم الـذين سـعوا في زواج علـي مـن فاطمـة، وانهم تواعدوا علياً أن يسـاعدوه بالمـال، وان أبـا بكـر هو الذي شـجع علياً علـى زواج فاطمـة ﵂ وهو الذي سـاعده المسـاعدة الفعليـة لـذلك، وهو الذي هيأ له أسباب الزواج، بأمر رسول اللّه ﷺ[٢٠].

(١٩) الأمالي / للطوسي ج١/ ٢٨.

(٢٠) جلاء العيون/للمجلسي ج١/١٧١ط. قم، والأمالي/ للطوسي ج١/٢٩.

موقف أهل البيت من خلافة أبي بكر

يذكر الإمام علي (كرم اللّه وجهه) بيعته لأبي بكر بعد أن بايع الناس فيقول: (فمشيت إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق... وكانت كلمة اللّه هي العليا ولو كره الكافرون، فتولى أبو بكر تلك الأمور، فيسر وسدد، وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع اللّه فيه مجاهداً)[٢١].

ويقول سيدنا علي عليه السلام : فاختار المسلمون بعده (أي بعد النبي ﷺ) رجلاً منهم فقارب وسدد بحسب استطاعته على خوف وجد[٢٢].

ويقول علي والزبير (ابن عمة النبي) : إنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، انه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعرف له سنّه، ولقد أمره رسول اللّه ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي[٢٣].

---

(٢١) الغارات: للثقفي ج١ ص ٣٠٧ بعنوان رسالة علي عليه السلام إلى أصحابه بعد مقتل محمد بن أبي بكر.

(٢٢) شرح نهج البلاغة / للميثم البحراني ص٤٠٠.

(٢٣) شرح نهج البلاغة / لابن أبي الحديد ج١.

كما يذكر ابن أبي الحديد: أنه بعد بيعته واجتماع السقيفة، جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام، وعرض عليه أن يمد يده ليبايعه ويسانده في الترشيح للخلافة، فقال له علي عليه السلام: لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك، لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه[٢٤].

وحين طعن (أي الإمام علي) سُئِل أن يوصي بالخلافة فقال: ما أوصى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فأوصي، ولكن إن أراد اللّه خيراً فيجمعهم على خيرهم كما جمعهم على خيرهم بعد نبيهم[٢٥].

كما روى مراراً في خطبه في الكوفة، وهو يرتقي المنبر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، رواه البلخي عن شريك حين سُئِل: أيهما أفضل أبو بكر أم علي فقال أبو بكر، فقال السائل: تقول هذا وأنت شيعي، فقال له: نعم. من لم يقل هذا فليس شيعياً، واللّه لقد رقى هذه الأعواد [أي المنبر] علي فقال: إلا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، فكيف نرد قوله وكيف نكذبه، واللّه ما كان كذاباً[٢٦].

---

(٢٤) شرح ابن أبي الحديد ج١ ص١٣٠.

(٢٥) تلخيص الشافي/ للطوسي ج٦ ص ٣٧٢ ط. النجف، وانظر الشافي/ لعلم الهدى ص١٧١ ط. النجف.

(٢٦) كتاب تثبيت النبوة/ عبد الجبار الهمداني.

ويؤكد الإمام علي ﵇ ولاية الصديق، فيقول: الموالي لـه نـاجٍ والمعادي له كافر هالك، والمتخذ دونه وليجة ضال مشرك[٢٧].

ويروي الميرزا تقي خان شيبهر صاحب ناسخ التـواريخ : إن ناساً من رؤساء الكوفة وأشرافها الذين بايعوا زيداً حضـروا يومـاً عنـده، وقالوا له : رحمك اللّه ماذا تقول في حق أبـي بكـر وعمـر ؟ قـال : مـا أقول فيهما إلا خيراً.. كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيـت النبـوة) إلا خيراً، ما ظلمانا ولا أحداً غيرنا، وعملا بكتاب اللّه وسنة رسوله[٢٨].

ويقول : لما سمع أهل الكوفة منه هذه المقالـة رفضـوه، ومـالوا إلى أخيه الباقر، فقال زيد: رفضونا اليوم، ولذلك سُمّيت هـذه الجماعـة بالرافضة[٢٩].

ويروى أبو الفرج الأصفهاني الإمامي المعتقد عن عبـد اللّـه بـن جرير أنه قال: رأيت جعفر الصادق﵇ يمسك لزيد بن علـي الركـاب،

وانظر كتاب تلخيص الشافي/ ج٢ ص٤٢٨.

(٢٧) فرق الشيعة / للنوبختى ص٤١ ط. النجف. وتفسير القمي ج١ ص١٥٦ ط. النجف.

(٢٨) ناسخ التواريخ ج٢ ص ٥٩٠ / فقرة أحوال الإمام زين العابدين.

(٢٩) ناسخ التواريخ / ص٥٩٠. أي إن الإمام زيد بن علـي أول مـن أطلـق اسـم الرافضـة على من رفضوا ولاية أبو بكر وعمر ورفضوا عمل أئمة أهل البيت الذين أجمعـوا علـى ولايتهما.

ويسوي ثيابه على السرج[٣٠]. والإمام زيد بن علـي شـقيق الإمـام محمـد الباقر وعـم الإمـام جعفـر الصـادق الـذي قيـل فيـه: انـه كـان حليـف القرآن[٣١].

ويروي سلمان الفارسي حديثا عن النبي ﷺ الذي قال فيـه إن (سلمان منا أهل البيت)[٣٢]. فيقول عن أبـي بكـر الصـديق، قـال الـنبي ﷺ: ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه[٣٣].

وكان علي رضي الله عنه مستشاراً أميناً لأبي بكر رضي الله عنه أعانه في كل أموره وصدق صحبته قال اليعقـوبي: (وأراد أبـو بكـر أن يغـزو الـروم فتشـاور جماعة من أصحاب رسـول اللّـه ﷺ فقدمـوا وأخـروا فاستشـار علياً رضي الله عنه فأشـار عليـه أن يفعـل، فقـال: إن فعلـت ظفـرت ؟ فقـال : بشرت بخير، فقام أبو بكـر في النـاس خطيبـاً وامـرهم إن يتجهـزوا إلى الروم) وفي رواية: (سأل الصديق علياً: كيف ومن أين تبشـر؟ قـال مـن

---

(٣٠) مقاتل الطالبيين/ للأصفهاني ص١٢٩ ط. بيروت.

(٣١) الإرشاد / للمفيد ص٢٦٨ تحت عنوان: ذكر اخوة الإمام الباقر.

(٣٢) انظر رجال الكشّي ص٢٨ ط. كربلاء.

(٣٣) مجالس المؤمنين للشوشتري ص ٨٩.

النبيﷺ حيث سمعته يبشر بتلك البشارة فقال أبو بكر: ســررتني بمــا أسمعتني من رسول اللّه يا أبا الحسن بشرك اللّه)[٣٤].

وكان النبي ﷺ حريصاً علـى أبـي بكـر إلى حـد أن منعـه مـن مبارزة ابنه يوم بدر وهو فارس، فقال له :(شم سيفك وارجع إلى مكانـك، ومتعنا بنفسك)[٣٥]. فجعل بقاءه متعة لـه عليـه الصـلاة والسـلام وتلـك أرقى درجات الخلـة والمحبـة والصحبة المباركـة الـتي كانـت بـين النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق.

(٣٤) ناسخ التواريخ /للمرزة تقي خان ط.قم /١٥٨/٢، تاريخ اليعقوبي/ج ٢ص١٣٢.
(٣٥) كشف الغمة/ للاربلي ص١٩٠.

خلافة أبي بكر الصديق

لم تقتصر مناصرة وتأييد أهل البيت لأبي بكر الصديق في الأقوال والمواقف والتعاون في سبيل بناء دولة الإسلام ونشر نوره، وانما كان من ثمار ذلك، وفوقه، أن يصاهر أهل البيت الصحابة وأبناءهم وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدين، فكانوا يتزوجون منهم ويزوجون لهم ويتبادلون ما بينهم التحف والصلات ويجري بينهم من المعاملات ما يجري بين الأقرباء المتحابين والأحباء المتقاربين، وكيف لا؟ وهم أغصان شجرة واحدة وثمرة نخل واحد.

يقول الإمام علي في صحة خلافة أبي بكر في إحدى رسائله إلى معاوية : أنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد. وانما الشورى للمهاجرين والأنصار، فان اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك للّه رضىً، فان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة.. ردّوه إلى ما خرج منه، فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه اللّه ما تولى[٣٦].

---

(٣٦) نهج البلاغة ص٣٦٧/ تحقيق د. صبحي الصالح. ط.بيروت.

ويـروي الطبرسـي عن محمد الباقر قال: لما تـوفى رسول اللّه ﷺ وورد الكتاب إلى أسامة بن زيد حب رسول اللّه ﷺ انصرف بمن معه من الجيش، حتى دخل المدينة، فلما رأى اجتماع الخلق على أبي بكـر انطلق إلى علي بن أبي طالب فقال وسأله ؛ هـل بايعتـه ؟ فقـال علـي عليه السلام : نعم[٣٧].

ويؤكد المجتهد الإمامي السيد محمد حسين كاشـف الغطـاء مبايعة الإمام علي للصديق في كتابه (اصل الشيعة وأصولها) وقـد حـاول أن يوفق بين منهج الفريقين في النظر إلى الخلافة الراشدة عموماً[٣٨].

---

(٣٧) الاحتجاج/ للطبرسي ص٥٠ ط. النجف. وكان النبي ﷺ قد بعث أسامة بـن زيـد في جيش فيه خيرة الصحابة من المهاجرين والأنصار إلى الـروم، قبيل وفاتـه، فلمـا انتخب الصديق خليفة، انفـذ هـذه البعثة، وقـال: مـا ينبغـي لـي أن احـل عقـدة شـدها رسـول اللّـه ﷺ انظر ترجمة أسامة بن زيد في المعجـم/ للسيد أبـي القاسـم الخوئي/ج٢ ص ٢١، إذ ذكر مكانته من رسول اللّه ﷺ واحترام عمر رضي الله عنه له.

(٣٨) انظر كتاب أصـل الشـيعة وأصـولها / ص ٩١/ محمـد حسـين كاشـف الغطـاء/ط. بيروت، إذ يقول: لما توفى رسـول اللّه ﷺ ورأى جمع من الصحابة أن لا تكـون الخلافة لعلي، أما لصغر سنه أو لأن قريشاً كرهت أن تجتمع النبـوة والخلافـة لـبني هاشم.. وحين رأى الإمام علي، أن الخليفة الأول والثاني بذلا أقصى الجهـد في نشـر كلمة التوحيـد وتجهيـز الجيـوش وتوسيع الفتـوح. ولم يسـتأثروا ولم يسـتبدوا بـايَعَ وَسالَمَ.

وبقي سؤال، قد يطرحه البعض لماذا تأخر علي عن البيعة أياما. يجيب ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، فيقول : ثم قام أبو بكر، فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: إن بيعتي كانت فلتة وقى اللّه شرها وخشيت الفتنة، وأيم اللّه، ما حرصت عليها يوماً قط، ولقد قلدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني، وجعل يعتذر إليهم، فقبل المهاجرون عذره، وقال علي والزبير : ما غضبنا إلا في المشورة وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، انه لصاحب الغار، وإنا لنعرف له سنّه ولقد أمره رسول اللّه ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي[39].

ويروي ابن أبي الحديد عن مبايعة بني عبد مناف لأبي بكر، فيقول : كان خالد بن سعيد بن العاص الأموي من عمال رسول الله ﷺ

---

(٣٩) شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد ص١٣٢، أي أن علياً والزبير كانا يعتقدان انهما لم يستشارا في أمر انتخاب الخليفة يوم السقيفة رغم قربهما من رسول اللّه ﷺ وسبقهما في الإسلام، وكان الصديق يوضح لهما ولبقية المسلمين، أن البيعة كانت فلتة ، وأمراً مفاجئاً فرض على الجميع ولم يكن اجتماع السقيفة مخططاً له كما هو معروف ، فحين سمع بعض المهاجرين باجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لانتخاب خليفة منهم، هرع أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح لتلافي هذه الفتنة ودرء خطر الاختلاف بين المهاجرين والأنصار، فكان في هذا العمل كل الخير باجتماع المسلمين على خليفة واحد وبداية عصر الخلافة الراشدة المنير.

على اليمن. فلما قبض رسول اللّه جاء المدينة وقد بايع الناس أبا بكر، فاحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه أياما، وقد بايع الناس، وأتى بني هاشم (بنو عمه وشطر بني عبد مناف الأول) قائلاً: الظهر والبطن والشعار دون الدثار، والعصا دون اللحى فإذا رضيتم رضينا. وإذا سخطتم سخطنا، حدثوني إن كنتم قد بايعتم هذا الرجل ؟ قالوا : نعم! قال: على بردٍ ورضا من جماعتكم؟ قالوا: نعم ! قال: فأنا أرضى وأبايع إذا بايعتم. أما واللّه يا بني هاشم، إنكم لطوال الشجر الطيب الثمر، ثم انه بايع أبا بكر(٤٠).

(٤٠) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٣٥، وانظر ترجمة خالد بن سعيد بن العاص الأموي في المعجم / للسيد الخوئي / ج١ ص ٢٩ رقم (٣٠) ضمن ترجمة أخيه أبان بن سعيد الأموي، إذ يقول عنه الإمام الخوئي: من أصحاب رسول اللّه ﷺ هو وأخوه، بايعا أبا بكر بعد أن تابعوه بنو هاشم..

اقتداء علي بأبي بكر في الصلاة وقبوله الهدايا منه

كان عليٌّ راضياً بخلافة الصديق ومشاركاً له في معاملاته وقضاياه قابلاً منه الهدايا، رافعاً إليه الشكاوى، مصلياً خلفه، عاملاً معه بالمحبة والأخوة محباً له، مبغضاً من يبغضه. وقد شهد بذلك الغلاة والمعتدلون وعلماء الفريقين.

وحين أراد المسلمون من علي عليه السلام أن يستلم الخلافة قال لهم: (وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً)[٤١] يذكرهم بذلك أيام الشيخين أبو بكر وعمر حينما كان مستشاراً مسموعاً، ومشيراً منفذة كلمته. ويروي اليعقوبي إن علياً نصح أبا بكر يوماً، بغزو الروم وبشره بالنصر[٤٢].

ويقول اليعقوبي الإمامي: وكان ممن يؤخذ عنه الفقه في أيام أبي بكر، علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد اللّه بن مسعود[٤٣].

---

(٤١) نهج البلاغة ص١٣٦ تحقيق الدكتور صبحي الصالح.

(٤٢) تاريخ اليعقوبي / ج٢ ص١٣٢.

(٤٣) تاريخ اليعقوبي / ج٢ ص١٣٨.

ويذكر ابن أبي الحديد، إن الخليفة أبا بكر أمر علياً والزبير وطلحة وابن مسعود أن يرأسوا جمع من الحرس لحراسة المدينة، حين جاء وفد من الكفار إلى المدينة ورأوا بالمسلمين ضعفاً وقلة، لذهاب الجيوش لحرب المرتدين، وبقوا كذلك حتى آمنوا منهم[٤٤].

وقبل الإمام علي عليه السلام من جملة هدايا الخليفة، الصهباء التغلبية الجارية التي سبيت في معركة عين التمر، بقيادة خالد بن الوليد في حروب العراق. وولدت له عمر ورقية. واسمها الصهباء (أم حبيب) بنت ربيعة[٤٥]. كما منحه الصديق خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية التي سبيت في حرب اليمامة، وولدت له أشهر أولاده بعد الحسنين: محمد بن الحنفية[٤٦].

---

(٤٤) شرح نهج البلاغة / ج٤ ٢٢٨ ط. تبريز.

(٤٥) شرح نهج البلاغة / ج ٢ ص ٧١٨ ، وعمدة الطالب / ابن عنبه ط. النجف ص٣٦١، وكذلك الإرشاد ص١٨٦.

(٤٦) عمدة الطالب / ابن عنبه ص٣٥٢. وحق اليقين / المجلسي ص٢١٣. إن قبول الإمام علي سبايا حروب الردة في عهد الصديق دليل شرعي حاسم على شرعية حروب الردة وشرعية خلافة الصديق، وإيمان المرتضى علي عليه السلام بهذه الشرعية، وإلا لما حلّ له أخذ سبايا هذه الحروب، كما هو معلوم بالضرورة.

كما وردت روايات عديدة في المصادر الإمامية بقبوله هو وأولاده الهدايا المالية والخمس وأموال الفيء من الصديق وبقية الخلفاء وكان علي هو المتولي والقاسم في عهد الصديق على الخمس والفيء[٤٧].

وكانت هذه الأموال بيد علي ثم كانت بيد الحسن ثم الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن[٤٨].

وكان عليٌّ يؤدي الصلوات الخمس في المسجد خلف الصديق. راضياً بإمامته، ومظهراً للناس اتفاقه ووئامه معه. وقال الطبرسي في صلاة علي خلف أبي بكر: فذاك مسلم به[٤٩].

وكان الصديق يحمل الحسن بن علي – وهو طفل صغير – على عاتقه، ويداعبه ويلاعبه ويقول: بأبي شبيه بالنبي غير شبيه بعلي وعلي يضحك[٥٠].

---

(٤٧) الخراج/ أبو داود، مسند احمد.

(٤٨) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ج٤ ص١١٨، وانظر ترجمة زيد بن الحسن في المعجم / للخوئي / ج٧ ص ٣٤٠ رقم (٤٨٤٩) قال: كان يلي صدقات رسول اللّه ﷺ وكان مسالماً لبني أمية ومتقلداً من قبلهم الأعمال، وقد بايع عبد اللّه بن الزبير، لأن أخته كانت تحت عبد اللّه بن الزبير.

(٤٩) الاحتجاج/ للطبرسي ص٥٣، وكتاب سليم بن قيس ص٢٥٣، ومرآة العقول/ للمجلسي. وانظر تلخيص الشافي ص ٣٥٤ " إيران.

(٥٠) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١١٧.

وكانت أسماء بنت عميس (زوج أبي بكر الصديق) من أقرب النساء إلى فاطمة زوج علي، حتى آخر أيامها، إذ كانت تمرض فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ في مرض موتها، وكانت معها حتى الأنفاس الأخيرة وشاركت في غسلها وتجهيزها إلى مثواها(٥١).

وحين مرضت فاطمة، كان علي يصلي في المسجد الصلوات الخمس، فلما صلى، قال له أبو بكر وعمر : كيف بنت رسول اللّه ؟ وحين ماتت أقبل أبو بكر وعمر يعزيان علياً ويقولان: يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول اللّه(٥٢).

ويدافع الإمام الباقر عن موقف أبي بكر وعمر في فدك، بعد أن سأله بعض الناس بقولهم: جعلني اللّه فداك، أبو بكر وعمر هل ظلماكم في حقكم شيئاً ؟ فقال: لا والذي انزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل. قلت: جعلت فداك أما أتولاهما؟ قال نعم ويحك، تولّهما في الدنيا والآخرة، وما يصيبك

---

(٥١) الأمالي / للطوسي ج١ ص١٠٧، وانظر جلاء العيون / للمجلسي ص٢٣٥-٢٤٢ وانظر المعجم / للخوئي / ج ٢٣ ص ٢٠٢ رقم (١٥٥٤٦)

(٥٢) كتاب سليم بن قيس ص٣٥٣-٣٥٥.

ففي عنقي[٥٣]، ويقول زيد بن علي في قضية فدك: وأيـم اللّـه لـو رجـع الأمر إلي لقضيت فيه بقضاء أبي بكر[٥٤].

---

(٥٣) شرح نهج البلاغة/ لابن أبـي الحديـد / ط. بـيروت ١٤٠٠هــ / ج٤ ص٨٢، وحـق اليقين / للمجلسي ط. طهران.

(٥٤) شرح نهج البلاغة / لابن أبي الحديد / ج٤ ص٨٤.

مصاهرات البكريين مع أهل البيت

كانت السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق[٥٥] زوجة النبي ﷺ ومن احب الناس إليه، وأم المؤمنين بنص القرآن، ودون إنكار من أحد، فإنها حقيقة ثابتة، وهي طاهرة مطهرة بشهادة القرآن أيضا، وكانت أختها أسماء ذات النطاقين زوجة الزبير، واخوتهما أم كلثوم زوجة طلحة وهما من كبار الصحابة.

ثم أسماء بنت عميس، كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب شقيق الإمام علي رضي الله عنه فلما مات عنها تزوجها الصديق وولدت له ولداً سماه محمداً، وهو الذي ولّاه الإمام علي على مصر، ولما مات أبو بكر تزوجها علي بن أبي طالب. فولدت له ولداً سماه يحيى[٥٦].

وحفيدة الصديق أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر كانت متزوجة من محمد الباقر عليه السلام كما يذكر الكليني في أصوله.. تحت عنوان مولد جعفر عليه السلام : (ولد أبو عبد اللّه عليه السلام سنة ثلاث

---

(٥٥) انظر ترجمتها في المعجم / للخوئي / ج ٢٣ ص ٢٣٠ رقم (١٥٦٤٨).

(٥٦) انظر مجالس المؤمنين/ للشوشتري المجلس الرابع وحق اليقين / للمجلسي ، وأيضا الإرشاد/ للمفيد ص١٨٦، وجلاء العيون/ للمجلسي، انظر ترجمة السيدة أسماء بنت عميس في المعجم / للسيد الخوئي/ ج ٢٣ ص ٢٠٢ رقم (١٥٥٤٦).

وثمانين، ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه، وجدّه والحسن بن علي عليه السلام، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر[٥٧].

ويقول ابن عنبه[٥٨]: أمه (أي جعفر) أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وامها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ولهذا كان الصادق عليه السلام يقول: ولدني أبو بكر مرتين[٥٩].

كما إن القاسم بن محمد بن أبي بكر حفيد أبي بكر، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حفيد علي.. كانا ابني خالة كما يذكر المفيد وهو يذكر علي بن الحسين بقوله: والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام. وكان يكنى أيضا أبا الحسن. وأمه شاه زنان بنت يزد جرد بن شهريار بن

---

(٥٧) كتاب الحجة من الأصول في الكافي ج ١ ص ٤٧٢، ومثله في الفرق للنوبختي.

(٥٨) هو جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الحسني صاحب كتاب عمدة الطالب قال عنه القمي: سيد جليل علامة نسّابة، كان من علماء الإمامية تتلمذ على السيد أبي معية أثنى عشر سنة فقهاً وحديثاً ونسبة، توفى بكرمان سنة ٨٢٨ (الكنى والألقاب ج١ ص٣٥٠ وأعيان الشيعة ص ٣٥ القسم الأول الجزء الثاني ص ١٣٥ تحت عنوان النسّابون من الشيعة).

(٥٩) عمدة الطالب ص ١٩٥ ط / طهران. وانظر كشف الغمة/ للاربلي ج٢ ص١٦١

كسرى، ويقال إن اسمها كان شهربانويه.. وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام وَلّى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث إليه بنتي يزد جرد بن شهريار بن كسرى فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين عليه السلام ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر، فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر فهما ابنا خالة[٦٠].

وأما المجلسي فذكر ذلك في "جلاء العيون" ولكنه خالف الروايات التي جاء بها المفيد وابن بأبويه بأن شهربانويه.. لم تكن سبيت في عهد علي.. كما ذكره المفيد.. ولا في عهد عثمان كما ذكره ابن بأبويه القمي بل كانت من سبايا عمر.. كما رواه القطب الراوندي، ثم يذكر بعد ذلك بأن القاسم بن محمد بن أبي بكر وزين العابدين بن الحسين بن علي هما ابنا خالة[٦١].

---

(٦٠) الإرشاد للمفيد ص ٢٥٣ ومثله في "كشف الغمة" و "منتهى الآمال" للشيخ عباس القمي ج٢ ص٣.

(٦١) جلاء العيون/ للمجلسي ص ٦٧٣-٦٧٤. إن رواية الروايات والمناقب والأخبار الطيبة من كتب التراث لدى الفريقين لا تعني بالضرورة أن هذه الكتب خالية من الروايات المغالية والمكذوبة، فان روايات الغلو والزيف كثيرة، ولكن لنُعلم القارئ الكريم انه برغم محاولات التزييف والدس على التراث الإسلامي فإننا نجد حتى في كتب المتشددين ما يؤيد الحق والنور المبين، ولكي نقول للغلاة إن الحق لا يمكن

وذكر أهل الأنساب والتاريخ قرابة أخرى.. وهي تزويج حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق من الحسين بن علي بن أبي طالب بعد المنذر بن الزبير.

ثم إن محمد بن أبي بكر الصديق من أسماء بنت عميس (أمه).. كان ربيب علي وحبيبه وولاه إمرة مصر في عصره. وكان علي عليه السلام يقول : محمد ابني من ظهر أبي بكر[٦٢].

ستره بكثرة الخبيث وان النور لا تحجبه الظلمة، وان في تراث الفريقين من الحق والنور ما يكفي لتأصيل الاخوة والمحبة والتعايش البناء بين المسلمين.

(٦٢) الدرة النجفية للدنبلي الإمامي شرح نهج البلاغة ص١١٣ ط. إيران.

تسمية أهل البيت باسم أبي بكر

وكان من حب أهل البيت للصديق، والتواد الذي بينهم أنهم سموا أبناءهم باسم أبي بكر أولهم علي بن أبي طالب حيث سمى أحد أبنائه باسم أبي بكر كما يذكر المفيد تحت عنوان ذكر أولاد أمير المؤمنين ﷺ: وعددهم وأسمائهم ومُختصر من أخبارهم.

١٢- أبو بكر، ١٣- عبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين ﷺ بالطف أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية(٦٣).

وقال اليعقوبي : وكان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً: الحسن، الحسين.. وعبد اللّه، وأبو بكر، لا عقب لهما، وأمهما يعلى بنت مسعود الحنظلية من بني تيم(٦٤).

وذكر الأصفهاني في "مقاتل الطالبيين" تحت عنوان : ذكر خبر الحسين بن علي بن أبي طالب ومقتله ومن قتل معه من أهله، وكان منهم أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمه يُعلى بنت مسعود...

---

(٦٣) الإرشاد ص ١٨٦، وانظر معجم رجال الحديث / للخوئي / ج ٢١ ص ٧٨ رقم (١٣٩٧٨).

(٦٤) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٢١٣.

ذكر أبو جعفر أن رجلاً من همدان قتله، وذكر المدائني أنه وجد في ساقية مقتولاً لا يُدْرى من قتله[٦٥].

والجدير بالذكر.. أنه ولد له هذا الولد بعد تولية الصديق الخلافة والإمامة، بل بعد وفاته كما هو معروف بداهة. ونريد أن نلفت الأنظار إلى أن علياً لم يسم بهذا الاسم ابنه إلا متيمناً بالصديق ومظهراً الولاء له والوفاء.. حتى بعد وفاته ولا يوجد في بني هاشم رجل قبل علي سمى ابنه بهذا الاسم[٦٦].

ولم يقتصر علي بهذا التيمن والتبرك وإظهار المحبة والصداقة للصديق بل نهج بنوه أيضا نهجه من بعده. فهذا هو أكبر أنجاله، وابن فاطمة الزهراء البتول، وسبط الرسول، الحسن بن علي يسمي أحد أبنائه بهذا الاسم أيضا، كما ذكره اليعقوبي:

---

(٦٥) مقاتل الطالبيين/ لأبي الفرج الأصفهاني ط. دار المعرفة بيروت ص ١٤٢، ومثله في كشف الغمة ج٢ ص٦٤، وجلاء العيون/ للمجلسي ص ٥٨٢.

(٦٦) انظر مقاتل الطالبيين / لأبي الفرج الأصفهاني، ومعجم رجال الحديث / للسيد الخوئي وغيرهما.

وكان للحسن من الولد ثمانية ذكور، وهم الحسن بن الحسن وأمه خولة... وأبو بكر وعبد الرحمن لأمهات أولاد شتى، وطلحة وعبيد اللّه[٦٧].

والحسين بن علي أيضا سمى أحد أبنائه باسم أبي بكر كما يذكر المؤرخ الإمامي المشهور المسعودي في (التنبيه والأشراف) عند ذكر القتلى مع الحسين في كربلاء[٦٨].

ويروى "إن زين العابدين بن الحسين كان يكنى أبا بكر أيضا"[٦٩]. والحسن بن الحسن بن علي أيضا، أي حفيد علي بن أبي طالب سمى أحد أبنائه أبا بكر، كما رواه الأصفهاني عن محمد بن علي بن حمزة العلوي : "أن ممن قتل مع إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان أبو بكر بن الحسن بن الحسن"[٧٠].

---

(٦٧) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٨، منتهى الآمال ج١ص٢٤٠، مقاتل الطالبيين ص ٨٧، وانظر ترجمة أبي بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب في معجم رجال الحديث / للخوئي/ ج٢١ ص٧٧ رقم (١٣٩٧٦).

(٦٨) التنبيه والأشراف / للمسعودي ص ٢٦٣.

(٦٩) كشف الغمة ج٢ ص٧٤.

(٧٠) مقاتل الطالبيين ص ١٨٨ ط دار المعرفة بيروت.

والإمام موسى الكاظم أيضا سمى أحد أبنائه أبا بكر[٧١]. واما الأصفهاني فيقول: أن ابنه علياً الرضا هو أيضا كان يكنى أبا بكر، ويروي عن عيسى بن مهران عن أبي الصلت الهروي أنه قال: سألني المأمون يوماً عن مسألة، فقلت: قال فيها أبو بكرنا، قال عيسى بن مهران: قلت لأبي الصلت: من أبو بكركم فقال: علي بن موسى الرضا كان يكنى بها[٧٢].

والجدير بالذكر أن موسى الكاظم سمى إحدى بناته أيضا باسم بنت الصديق: السيدة عائشة.. كما ذكر المفيد تحت عنوان: ذكر عدد أولاد موسى بن جعفر وطرف من أخبارهم.

وكان لأبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى.. منهم علي بن موسى الرضا عليه السلام.. وفاطمة.. وعائشة وأم سلمة[٧٣]. كما سمى جده علي بن الحسين إحدى بناته عائشة[٧٤].

وكذلك الإمام علي بن محمد الهادي أبو الحسن سمى إحدى بناته عائشة يقول المفيد : وتوفي أبو الحسن عليه السلام في رجب سنة أربع

(٧١) كشف الغمة ج٢ ص٢١٧.

(٧٢) مقاتل الطالبيين ص ٥٦١-٥٦٢.

(٧٣) الإرشاد ص ٣٠٢-٣٠٣، الفصول المهمة ٢٤٢، كشف الغمة ج٢ ص٢٣٧.

(٧٤) كشف الغمة ج٢ ص٩٠.

وخمسين ومائتين، ودفن في داره بِسُرَّ من رأى وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه... وابنته عائشة(٧٥).

ونود في ختام الحديث عن الصديق وأهل البيت أن نذكر بـأن هناك الكثير من الهاشميين ممـن تسـمّوا أو سمـوا أبنـاءهم بـأبي بكـر.. نذكر منهم ابن أخي عليّ بن أبي طالب وهو عبد اللّه بن جعفـر الطيـار بن أبي طالب.. فإنه سمى أحد أبنائه أيضا باسم أبـي بكـر كمـا ذكـره الأصفهاني في مقاتله:

قتل أبو بكر بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب يوم الحرة.. في الوقعة بين مسلم بن عقبة (قائد جيش الشام) وبين أهل المدينة(٧٦).

وحريٌ بالمسلمين اليوم أن ينتشر بينهم هذا التراث المبارك من العلاقات الطيبة التي تتفق مع روح القرآن ووصفه لهذا الجيـل النبـوي الكريم، ومع حسن الظن بهم، بدل ذلك الركام الأسود الذي يحـاول أن يبثه الأعداء والغلاة من الروايات المكذوبة التي لا تليق بأحدنا فضلاً عن كبار أهل البيت والصحابة(٧٧).

---

(٧٥) أيضا ص ٣٣٤، والفصول المهمة ص ٢٨٣.

(٧٦) مقاتل الطالبيين ص ١٢٣.

(٧٧) لمزيد من هذا التراث الطيب، تراجع كتب الأنساب والتراجم لدى الفريقين وكتـاب النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة / شجرة البكريين، القسم الثاني والثالث

الصلة بين عمر بن الخطاب وأهل البيت

لم يكن موقف أهل البيت من عمر بن الخطاب اقل مودة وحباً من موقفهم مع الصديق، وإليك الروايات المنيرة أدناه:

قال علي عليه السلام حين سئل في رد فدك: أني لأستحي من اللّه إن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر(٧٨). وعن الحسن بن علي قال: لا اعلم أن علياً خالف عمر ولا غيّر شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة(٧٩).

وقال علي عليه السلام حين جاءه أهل نجران يشكون ما فعله لهم عمر: إن عمر كان رشيد الأمر فلا أغير شيئاً صنعه عمر(٨٠).

وقال علي عليه السلام : ما كنت لأُحل عقدة شدها عمر(٨١).

ونقل الدينَوَري الإمامي، انه لما قدم علي الكوفة قيل له يا أمير المؤمنين أتنزل القصر؟ قال: (لا حاجة ليّ من نزوله، لأن عمر بن

/ للمؤلف، وكتاب علي والخلفاء للدكتور بشار عواد وكتاب الشيخ يونس السامرائي وغيرها من المصادر التي تبحث في علاقات الآل والأصحاب.

(٧٨) كتاب الشافي في الإمامة ص٢٣٣، وانظر شرح نهج البلاغة / لابن أبي الحديد.

(٧٩) الرياض النضرة / لمحب الطبري ج٢ ص٨٥.

(٨٠) البيهقي ج١٠ ص١٣٠، الكامل ج٢ ص٢٠١.

(٨١) الخراج/ لابن آدم ص٢٣، وفتوح البلدان/ للبلاذري ص٧٤.

الخطاب كان يبغضه، ولكني نازل الرحبة، ثم اقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين ثم نزل الرحبة[٨٢].

وروى المرتضى والطوسي وابن بابويه وابن أبي الحديد: (لما غُسِّلَ عمر وكفن دخل علي عليه السلام فقال ما على الأرض أحد احب اليّ أن ألقى اللّه بصحيفته من هذا المسجىّ (أي المكفن) بين أظهركم)[٨٣].

وقال الإمام علي عليه السلام عن الصديق والفاروق: انهما إماما الهدى وشيخا الإسلام والمقتدى بهما بعد رسول اللّه، ومن اقتدى بهما عُصِم[٨٤].وتروي كتب الإمامية أن الخليفة علي(رضي الله عنه) حينما أحس بنبرة الغلو تتغلغل في صفوف بعض أتباعه المحسوبين عليه لاسيما السبئية الذين كانوا يحاولون أن يروجوا لبدعة التكفير والتفضيل بين كبار الصحابة وتأليه الإمام علي،فقام بنفي بعضهم وأحرق البعض الآخر،

---

(٨٢) الأخبار الطوال / لأحمد الدينوري الإمامي ص١٥٢.

(٨٣) الشافي / لعلم الهدى ص١٧١. وتلخيص الشافي/ للطوسي ج٢ ص٤٢٨، ط. إيران، ومعاني الأخبار/ للصدوق ص١١٧ ط. إيران.، شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد ج٣ ص١٤٧، وانظر في كتب الجمهور في المستدرك للحاكم، ج٣ ص٩٣، ومسند احمد/ مسندات علي، وطبقات ابن سعد، ج٣ ص٢٦٩ ط. ليدن، والتلخيص/ للذهبي، ومثله ورد في البخاري ومسلم.

(٨٤) تلخيص الشافي/ للطوسي ج٢ ص٤٢٨.

وكان يقول ويردد من على المنبر : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ..ويقول: من يفضلني عليهما سأجلده حد المفتري.

ويتحدث الإمام علي ﵁ عن أيام النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فيقول: كنا على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له : قرّ فانه ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان[85].

وروى الحسن بن علي ﵁ عن أبيه عن رسول اللّه ﷺ قال: إن أبا بكر مني بمنزلة السمع وان عمر مني بمنزلة البصر[86]. وقال محمد الباقر في الشيخين: وكان أفضلهم في الإسلام.. وانصحهم للّه ورسوله الخليفة أبو بكر والخليفة عمر، ولعمري أن مكانهما في الإسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد رحمهما اللّه وجزاهما بأحسن ما عملا[87].

---

(٨٥) الاحتجاج/ للطبرسي، اما كتب الجمهور فتقول إن الواقعة كانت على جبل أحد وفي العهد المدني، إذ قال النبي ﷺ حين تحرك الجبل : اثبت أحد فانه عليك نبي وصديق وشهيدان.

(٨٦) عيون الأخبار/ لابن بابويه القمي ج١ ص٣١٣، وأيضا معاني الأخبار/ للقمي ص١١٠، وتفسير الحسن العسكري.

(٨٧) شرح نهج البلاغة/ للميثم البحراني/٣١ ط. طهران.

مدح أهل البيت عمر بن الخطاب

هذا ولقد مدحه ابن عباس رضي الله عنه وهو أحد أعلام أهل بيت النبوة وسادتهم وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: رحم اللّه أبا حفص كان واللّه حليف الإسلام ومأوى الأيتام ومنتهى الإحسان، ومحل الإيمان وكهف الضعفاء ومعقل الحنفاء وقام بحق اللّه صابراً محتسباً حتى أوضح الدين، وفتح البلاد وأمن العباد(٨٨).

هذا وقد بالغ في مدحه سائر أهل البيت كما مر في ذكر الصديق رضي الله عنه عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي وعن أبنيه محمد الباقر وزيد الشهيد، وعن الإمام جعفر الصادق، انه كان يأتي إلى قبرهما ويسلم عليهما وكان يتولاهما. ولم يكن الإمام جعفر الصادق يتولاهما فحسب، بل كان يأمر أتباعه بولايتهما أيضا، فيقول صاحبه أبو بصير : كنت جالساً عند أبي عبد اللّه عليه السلام.. إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قد قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه، فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: أيسرّك أن تسمع كلامها؟ قال فقلت: نعم، قال: فإذنْ لها. قال: وأجلسني على الطنفسة، قال ثم دخلَتْ فتكلَّمتْ فإذا

---

(٨٨) مروج الذهب/ للمسعودي الإمامي ج٣ ص٥١. وناسخ التواريخ ج٢ ص١٤٤ ط. إيران.

امرأة بليغة، فسألـتْهُ عنهما (أي أبي بكر وعمـر) فقـال لهـا: توليهمـا، قالت: فأقول لربي إذا لقيته: إنك أمرتني بولايتهما ؟ قال: نعم[89].

فهذا هو الإمام جعفر الصادق العلوي البكري صاحب المذهب الجعفري، لا يتولى أبا بكر وعمر بنفسه فحسب.. بل يأمر أتباعه أيضا بتوليهمـا، فرحمة الله عليهم جميعاً، ورحمة ربنـا علـى مـن يمتثـل بـأمره، وأمـر آبائه في ولاية أبي بكر وعمر وغيرهما من أصحاب النبي ﷺ.

(٨٩) الروضة من الكافي ج٨ ص١٠١ ط. إيران تحت عنوان حديث أبى بصير مع المرأة.

زواج عمر من أم كلثوم بنت علي

لقد زوج الإمام علي بن أبي طالب ﵁ ابنته التي ولدتها فاطمة بنت النبي ﷺ من عمر ﵁ حينما سأله زواجها منه رضاً بما يطلب وثقة فيه، وإقراراً بفضائله ومناقبه، واعترافاً بمحاسنه وجمال سيرته، وإظهاراً بأن بينهم من العلاقات الوطيدة الطيبة والصلات المحكمة المباركة ما يغيظ به الكفار، ويرغم أنوفهم، ولقد أقر بهذا الزواج كافة أهل التاريخ والأنساب.. وجميع محدثي الإمامية، وفقهائهم وأئمتهم.

ونورد هنا بعض هذه الروايات، فيقول المؤرخ الإمامي أحمد بن أبي يعقوب في تاريخه تحت ذكر حوادث سنة ١٧ في خلافة عمر بن الخطاب ﵁ :

"وفي هذه السنة خطب عمر إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم بنت علي، وامها فاطمة بنت رسول اللّه، فقال علي: إنها صغيرة ! فقال: إني لم أرد حيث ذهبت، لكني سمعت رسول اللّه يقول: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري، فأردت أن يكون لي سبب وصهر برسول اللّه، فتزوجها وامهرها عشرة آلاف

دينار[٩٠]. وقد أنجبت أم كلثوم بنت علي من هذا الزواج المبارك زيد بن عمر ورقية بنت عمر بن الخطاب. وبعد استشهاد عمر، تزوجت من ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب، ثم خلف عليها أخوه محمد بعد وفاة عون، ثم عبد اللّه بن جعفر بعد وفاة محمد، ثم ماتت عند عبد اللّه، وقد توفيت هي وابنها زيد بن عمر في يوم واحد ودفنت في البقيع.

وذكر ذلك أيضا الطبري في تاريخه " تاريخ الأمم والملوك"[٩١] وابن كثير في "البداية والنهاية"[٩٢] وابن الأثير في "الكامل"[٩٣] وطبقات ابن سعد[٩٤] وغيرهم.

وأقر بذلك الزواج أصحاب الصحاح الأربعة عند الإمامية، ومنهم محمد بن يعقوب الكليني في الكافي، بأن عليّاً زوج ابنته أم كلثوم من عمر رضي الله عنه[٩٥].

---

(٩٠) تاريخ اليعقوبي ج١ ص ١٤٩-١٥٠.

(٩١) ج٥ ص١٦ ط. مصر.

(٩٢) ج٧ ص ١٣٩.

(٩٣) ج٣ ص٢٩ ط. دار الكتاب/ بيروت.

(٩٤) ص ٣٤٠ ط. ليدن.

(٩٥) انظر لذلك الفروع من الكافي كتاب النكاح باب تزويج أم كلثوم ج٥ ص٣٤٦ روايتان في هذا الباب، ووردت روايات كثيرة في كتب الجمهور عن زواج عمر (رضي الله عنه) من أم

وروي أيضا عن سليمان بن خالد انه قال: "سألت أبا عبد الله الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن امرأة توفي زوجها أين تعتد؟ في بيت زوجها أو حيث شاءت ؟ قال: بل حيث شاءت، ثم قال: إن علياً لما مات عمر أتى أم كلثوم فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته[٩٦].

ويروي الطوسي عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر انه قال: (ماتت أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة

كلثوم رضي الله عنها انظر لذلك المستدرك للحاكم باب النظر إلى المرأة اذا أراد أن يتزوجها ج٣ ص١٣٠ ط. الهند، وذكر البخاري هذا الزواج في صحيحه في كتاب الجهاد (باب حمل النساء القرب)، والنسائي في سننه (كتاب الجنائز، باب اجتماع جنائز الرجال والنساء)، وأبو داود في سننه (كتاب الجنائز، باب اذا حضر الرجال والنساء من يقدم) ولكننا لسنا هنا بصدد الروايات في كتب الجمهور في هذا الموضوع وغيره وهي كثيرة جدا، وندعو الاخوة من علمائنا الإمامية الاهتمام بالتراث المنير التقريبي بدل منهجية تتبع السقطات وروايات الغلو عند الطرفين.

(٩٦) الكافي في الفروع كتاب الطلاق/ باب المتوفي عنها زوجها ج٦ ص١١٥-١١٦، وفي نفس الباب رواية أخرى عن ذلك، وأورد هذه الرواية شيخ الطائفة الطوسي في صحيحه الاستبصار/ أبواب العدة / باب المتوفي عنها زوجها ج٣ ص٣٥٣، ورواية ثانية عن معاوية بن عمار، أوردها في تهذيب الأحكام باب في عدة النساء ج٨ ص ١٦١.

واحدة لا يدري أيهما هلك قبل، فلم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهما جميعاً)[٩٧].

وذكر هذا الزواج من محدثي الإمامية وفقهائها السيد مرتضى علم الهدى في كتابه (الشافي)[٩٨]. وفي كتابه (تنزيه الأنبياء)[٩٩]، وابن شهر آشوب[١٠٠] في كتابه (مناقب آل أبي طالب)[١٠١] والأربلي في (كشف الغمة في معرفة الأئمة)[١٠٢] وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة)[١٠٣] والمقدس الأربلي في (الحديقة)[١٠٤] والقاضي نور الشوشتري الذي يسمى الشهيد الثالث في كتابه (مجالس المؤمنين). يقول

(٩٧) تهذيب الأحكام كتاب الميراث، باب ميراث الغرقى والمهدوم ج٩ ص ٢٦٢.

(٩٨) كتاب الشافي / لعلم الهدى ص ١١٦.

(٩٩) كتاب تنزيه الأنبياء / لعلم الهدى أيضا ص ١٤١ ط. إيران.

(١٠٠) هو رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني "فخر الشيعة ومروج الشريعة شيخ مشايخ الإمامية وصاحب كتاب المناقب وغيره، وكان إمام عصره، ووحيد دهره... وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة، مات سنة ٥٨٨ بحلب" (الكنى والألقاب ج١ ص ٣٢١).

(١٠١) ج٣ ص ١٦٢ ط. بومباي/ الهند.

(١٠٢) ص ١٠ ط. إيران.

(١٠٣) ج٣ ص ١٢٤.

(١٠٤) ص٢٧٧ ط. طهران.

الشوشتري أن النبي أعطى بنته لعثمان وان الولي زوج بنته من عمر(١٠٥). وذكر هذا الزواج في كتابه (مصائب النواصب) أيضا(١٠٦).
والسيد نعمة اللّه الجزائري في كتابه (الأنوار النعمانية)، والملا باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار)(١٠٧)، والمؤرخ الإمامي المرزه عباس علي القلي في تاريخه، ومحمد جواد الشري في كتابه(١٠٨)، والعباسي القمي في (منتهى الآمال)(١٠٩) وغيرهم ممن بلغ عددهم حد التواتر.

ولقد استدل بهذا الزواج فقهاء الإمامية على انه يجوز نكاح الهاشمية من غير الهاشمي، فكتب ابن المطهر الحلي في شرائع الإسلام: ويجوز نكاح الحرة العبد، والعربية العجمي والهاشمية غير الهاشمي(١١٠).

وكتب تحت هذا شارح الشرائع زين الدين العاملي الملقب بالشهيد الثاني : وزوج النبي ابنته عثمان، وزوج ابنته زينب بأبي

---

(١٠٥) مجالس المؤمنين / للشوشتري ص ٨٢ – ٨٥ ط. إيران.
(١٠٦) ص ١٧٠ ط. طهران.
(١٠٧) باب أحوال أولاده وأزواجه ص ٦٢١ ط. طهران.
(١٠٨) أمير المؤمنين ص ٢١٧ تحت عنوان (علي في عهد عمر) ط. بيروت، وانظر تاريخ طراز مذهب / للمرزة عباس القلي / باب تزويج أم كلثوم من عمر بن الخطاب.
(١٠٩) ج١ ص١٨٦ فصل ٦ عنوان ذكر أولاد أمير المؤمنين ط. إيران.
(١١٠) شرائع الإسلام في الفقه الجعفري/ كتاب النكاح/ للحلي (ت: ٦٧٢).

العاص بن الربيع وليسا من بني هاشم، وكذلك زوّج علي ابنته أم كلثوم من عمر، وتزوّج عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان فاطمة بنت الحسين، وتزوّج مصعب بن الزبير أختها سكينة وكلهم من غير بني هاشم[١١١].

ولقد ذكر هذا الزواج علماء الأنساب والتراجم أيضا، مثل البلاذري في "انساب الأشراف"[١١٢]. وابن حزم في جمهرة أنساب العرب[١١٣]، والبغدادي في كتابه "المحبر"[١١٤] والدينوري في "المعارف"[١١٥] وغيرهم.

ونختم الكلام في هذا الموضوع برواية ابن أبي الحديد المعتزلي الإمامي المعروف (شارح نهج البلاغة): "إن عمر بن الخطاب وجه إلى ملك الروم بريداً، فاشترت أم كلثوم امرأة عمر طيباً بدنانير، وجعلته في قارورتين وأهدتهما إلى امرأة ملك الروم فرجع البريد إليها ومعه ملء

---

(١١١) مسالك الافهام شرح شرائع الإسلام / باب لواحق العقد ج١.

(١١٢) ج١ ص ٤٢٨ ط. مصر.

(١١٣) ص٣٧-٣٨ ط. مصر.

(١١٤) تحت عنوان أصهار علي ص ٦٥ و٤٣٧ ط. دكن.

(١١٥) تحت عنوان بنات علي ص ٩٢ ط. مصر وأيضا ص ٧٩-٨٠ تحت عنوان أولاد عمر بن الخطاب.

القارورتين جواهر، فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها فقال : من أين لك هذا ؟ فأخبرته فقبض عليه وقال : هذا للمسلمين، قالت كيف وهو عوض هديتي؟ قال : بيني وبينك أبوك، فقال عليّ (عليه السلام) : لكِ منه بقيمة دنانيركِ والباقي للمسلمين جملة لأن بريد المسلمين حمله"(١١٦).

ويروي ابن أبي الحديد أن ابن عباس قال: حين طُعِنَ عمر (طعنه أبو لؤلؤة الفيروز المجوسي) سمعنا صوت أم كلثوم (بنت علي) وهي تقول : واعمراه، وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بالبكاء، فقال عمر وهو طريح، ويل أم عمر إن لم يغفر اللّه له، فقلت (أي ابن عباس) واللّه إني لأرجو إلا تراها إلا مقدار ما قال تعالى:﴿ وان منكم إلا واردها ﴾ لقد كنت تقضي بالكتاب وتقسم بالسوية فقال عمر: أتشهد لي بهذا يا ابن عباس ؟ فضرب علي (عليه السلام) بين كَتِفيَّ وقال: اشهد، وفي رواية.. لِمَ تجزع يا أمير المؤمنين؟ فواللّه لقد كان

---

(١١٦) شرح نهج البلاغة ج٤ ص ٥٧٥ ط. بيروت ١٣٧٥ هـ، يحاول البعض أن يبرروا هذا الزواج المبارك، على انه حدث بالإكراه، وينسوا أو يتناسوا أن في ذلك إهانة للإمام علي نفسه، الذي لم يكن جبانا — حاشاه — وكان له عصبة قوية من بني هاشم ومن أتباعه ومحبيه. وهو الذي أوصى أهل بيته وأنصاره بقوله: (لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل) رواه الكليني في الكافي / ج١ ص١٢٦.

إسلامك عزاً، وإمارتك فخراً، ولقد ملأت الأرض عدلاً. فقال: أتشهد لي بذلك يا ابن عباس؟ قال: فكأنه كره الشهادة فتوقف. فقال له علي عليه السلام: **قل نعم وأنا معك، فقال نعم**[117].

(١١٧) شرح نهج البلاغة / لابن أبى الحديد / ج٣ ص١٤٦، وكتاب الآثار ص٦٠٧، وسيرة عمر بن الخطاب/لابن الجوزي ص ١٩٣ ط. مصر.

احترام عمر أهل البيت وإكرامهم

ولم تكن هذه العلاقات من طرف واحد بل كان كل الأطراف معتنين بهذه العلاقات فكان عمر يجل أهل بيت النبي أكثر مما كان يجل أهل بيته هو، وكان يحترمهم ويقدمهم في الحقوق والعطاء على نفسه وأهل بيته ولقد ذكر المؤرخون قاطبة أن عمر(رضي الله عنه) لما عيّن الوظائف المالية والعطاءات من بيت المال قدّم بني هاشم على الجميع لقرابتهم من رسول اللّه ﷺ ولاحترامه أهل بيته عليه الصلاة والسلام.

فها هو اليعقوبي يذكر ذلك بقوله: (ودوّن عمر الدواوين وفرض العطاء سنة ٢٠هـ، وقال: قد كثرت الأموال فأُشير عليه أن يجعل ديوانا، فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف[١١٨]، وقال اكتبوا الناس على منازلهم وابدؤوا ببني عبد مناف فكتب أول الناس علي بن أبي طالب في خمسة آلاف، والحسن بن علي في ثلاثة آلاف، والحسين بن علي في ثلاثة

(١١٨) وكلهم أقرباء علي أخوه وأبناء عمه، وهكذا كان عمر يحب أهل البيت ويقدمهم على نفسه وأهله.

آلاف[١١٩]. ولنفسه أربعة آلاف.. وكان أول مال أعطاه، مالاً قدم به أبو هريرة من البحرين مبلغه سبعمائة ألف درهم، قال (يعني عمر) اكتبوا الناس على منازلهم، واكتبوا بني عبد مناف، ثم اتبعوهم أبا بكر وقومه ثم اتبعوهم عمر بن الخطاب وقومه، فلما نظر عمر قال : وددت واللّه أني هكذا في القرابة برسول اللّه، ولكن ابدؤوا برسول اللّه ثم الأقرب فالأقرب منه حتى تضعوا عمر حيث وضعه اللّه[١٢٠].

وأما ابن أبي الحديد فقال: "لا بل أبدأ برسول اللّه ﷺ وبأهله ثم التقرب فالأقرب، فبدأ ببني هاشم، ثم ببني عبد المطلب ثم بعبد شمس ونوفل، ثم بسائر بطون قريش، فقسّم عمر مروطا بين نساء

---

(١١٩) أما مصادر الجمهور فتضيف إن عمر فرض لأبناء البدريين ألفين ألفين إلا حسنا وحسينا فانه ألحقهما بفريضة أبيهما لقرابتهما من رسول اللّه ﷺ ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم وفرض للعباس خمسة آلاف درهم لقرابته من رسول اللّه ﷺ (طبقات ابن سعد ج٢ ص ٢١٣-٢١٤، وكتاب الخراج لأبى يوسف ص ٤٣. ٤٤ ط. مصر، وفتوح البلدان ص ٤٥٤-٤٥٥، وكتاب الأموال لأبى عبيد بن سلام). ولقد روى البلاذري ويحيى بن آدم والطرابلسي وغيرهم عن جعفر الصادق عن محمد الباقر وعن عبد اللّه بن الحسن وعن علي بن أبى طالب أن عمر اقطع عليا ينبع فأضاف إليها غيرها (فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٠، وكتاب الخراج ليحيى بن آدم ص ٧٨ ط. مصر والإسعاف في أحكام الأوقاف للطرابلسي ص ٨ ط. مصر)

(١٢٠) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٥٣ ط. بيروت.

المدينة، فبقى منها مرط حسن، فقال بعض من عنده : اعطِ هذا يا أمير المؤمنين ابنة رسول اللّه التي عندك (يعنون أم كلثوم بنت علي ﷵ) فقال : اهديه أم سليط فإنها ممن بايع رسول اللّه ﷺ، وكانت تزفر لنا يوم أحد قربا[١٢١].

هذا ولقد ثبت أن عمر كان يقدر ويكرم أهل البيت ويكن لهم من الاحترام ما لم يكن للآخرين وأهل بيته وخاصته.

وذكر إن ابنة يزد جرد اكبر ملوك العالم آنذاك لما سبيت مع أسارى الفرس أرسلت مع من أرسل إلى الخليفة عمر(ﭫ) وتطلع الناس إليها وظنوا أنها تعطى وتنفل إلى ابن أمير المؤمنين، والمجاهد الباسل الذي قاتل تحت لواء رسول اللّه ﷺ في غزوات عديدة، عبد اللّه بن عمر، لأنه هو الذي كان لها كفواً، ولكن عمر لم يخصها لنفسه ولا لأبنه ولا لأحد من أهل بيته، بل رجح أهل بيت النبوة فأعطاها لحسين بن علي ﭬ وهي التي ولدت علي بن الحسينﭬ الذي بقي من أبناء الحسين في كربلاء حياً وأنجب وتسلسل منه نسله[١٢٢].

---

(١٢١) نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج٣ ص ١١٣-١١٤.

(١٢٢) فلولا حسن تصرف عمر الذي أعطى هذه الجارية إلى الإمام الحسين ﷵ لما بقي أحد من نسل الحسين ﷵ، فكيف رضي الحسين أن يأخذ منه الجارية التي سبيت في معركة من معاركه التي أقيمت تحت لوائه وحسب توجيهاته؟ وفي ذلك

ولقد ذكر ذلك النسابة الإمامي المشهور ابن عَنَبَه أن اسمها شهربانو. قيل : نهبت في فتح المدائن، فنفلها عمر بن الخطاب إلى الحسين عليه السلام[123]. كما ذكر ذلك الكليني في الكافي في الأصول، عن الإمام محمد الباقر[124].

وان عمر كان يبدأ الخمس والفيء بأهل بيت النبوة كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل به، وبعده أبو بكر، وكان أبو بكر يأخذ غلة فدك ويدفع إليهم منها ما يكفيهم، ويقسم الباقي، وكان عمر كذلك، وكان عثمان كذلك، ثم كان علي (على شاكلتهم وطريقتهم) كذلك[125].

دليل على شرعية خلافة عمر في نظر الحسين وأهل البيت، فضلا عن المحبة والود بين عمر والحسين. ومن الأخبار العطرة بين عمر والحسين أيضا، إن الحسين عليه السلام قد تزوج عاتكة بنت زيد (بنت عم عمر وزوجته) بعد استشهاد عمر رضي الله عنه وكانت عاتكة ممن حضر مع الحسين في كربلاء وشهدت استشهاده في الطف، كما شهدت استشهاد عمر زوجها من قبل في المسجد النبوي، فتأمل الصورة المضيئة مع المقارنة بالأخبار التي يرويها بعض المتعصبين دون علم بمحبة الآل والأصحاب.

(١٢٣) عمدة الطالب في انساب آل أبى طالب/ الفصل الثاني تحت عنوان عقب الحسين ص ١٩٢.

(١٢٤) الأصول من الكافي ج١ ص ٤٦٧، وناسخ التواريخ ص ٣-٤.

(١٢٥) شرح نهج البلاغة / لابن ميثم ج٥ ص١٠٧، والدرة النجفية ص٣٣٢.

ومن إكرامه وتقديره لأهل البيت ما ذكره ابن أبي الحديد عن يحيى بن سعيد أنه قال: أمر عمرُ الحسينَ بن علي عليه السلام أن يأتيه في بعض الحاجة، فلقي الحسين عليه السلام عبد اللّه بن عمر فسأله من أين جاء، قال: استأذنت على أبي فلم يأذن لي، فرجع الحسين، ولقيه عمر من الغد، فقال: ما منعك أن تأتيني؟ قال: قد أتيتك، ولكن أخبرني ابنك عبد اللّه أنه لم يؤذن له عليك فرجعت، فقال عمر: وأنت عندي مثله؟ وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم[١٢٦].

هذا وكان يقول في عامة بني هاشم ما رواه علي بن الحسين عن أبيه حسين بن علي أنه قال: قال عمر بن الخطاب: عيادة بني هاشم سنة، وزيارتهم نافلة[١٢٧].

ونقل الطوسي والصدوق أيضا: إن عمر لم يكن يستمع إلى أحد يطعن في علي بن أبي طالب ولم يكن يتحمله ومرة وقع رجل في عليّ عليه السلام بمحضر من عمر، فقال: تعرف صاحب هذا القبر؟.. لا تذكر علياً إلا بخير فإنك إن آذيته آذيت هذا في قبره[١٢٨].

---

(١٢٦) شرح نهج البلاغة / لابن أبى الحديد ج٣ ص ١١٠.

(١٢٧) الأمالي / للطوسي ج٢ ص ٣٤٥ " ط. النجف.

(١٢٨) الأمالي / للطوسي ج٢ ص٤٦، أيضا الأمالي/ للصدوق ص ٢٣٤، ومثله ورد في المناقب/ لابن شهر اشوب ج٢ ص ١٥٤ ط. الهند.

لقد كان علي في عهد عمر يتمتع بمكانة خاصة لـدى الخليفـة وكـان وزيـره المقـرب، ووالـد أحـب واصـغر زوجاتـه، وكـان مستشـاره الخاص في أمر الفتوح الإسلامية وإدارة دولة الخلافة الراشدة وقـد أشـار علي على عمر بعدم الخروج إلى العراق مع الجيش حفاظاً عليه كخليفـة ورمز لدولة الإسلام أمام الفرس في معركة القادسية، كما اسـتخلف عمـر الفاروق علي المرتضى عند ذهابه إلى الشام لاستلام مفاتيح بيـت المقـدس عند فتحه، كما هو مروي في كتب الفريقين، وفي ذلك دليـل آخـر علـى شرعية خلافة الفاروق في نظر المرتضى.

تسمية أهل البيت باسم عمر

وأخيراً نريد أن نختتم سيرة عمر مع أهل البيت وعلاقة أهل البيت به، بمظهر يدل دلالة واضحة على حب أهل البيت لعمر بن الخطاب رضي اللّه عنهم أجمعين، وذلك المظهر هو تسمية أهل البيت أبناءهم باسم عمر، حباً وإعجاباُ بشخصيته، وتقديراً لما أتى به من الأفعال الطيبة والمكارم العظيمة، ولما قدَّم إلى الإسلام من الخدمات الجليلة، وإقراراً بالصلات الودية الوطيدة التي تربطه بأهل بيت النبوة، والرحم والصهر القائم بينه وبينهم.

فأول من سمى ابنه باسمه.. الإمام المرتضى علي بن أبي طالب، ولقد سمى ابنه من أم حبيب (الصهباء) بنت ربيعة البكرية التي منحها له الصديق، باسم عمر.

كما ذكر المفيد واليعقوبي والمجلسي والأصفهاني وصاحب الفصول، يقول المفيد في باب ذكر أولاد أمير المؤمنين وعددهم وأسمائهم. فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى (١) الحسن (٢)

الحسين...(٦) عمر (٧) رقية كانا توأمين أمهما أم حبيب بنت ربيعة[١٢٩].

وأما المجلسي فيذكر عمر بن علي من الذين قتلوا مع الحسين في كربلاء وأمه أم البنين بنت الحزام الكلابية[١٣٠].

وصاحب الفصول يقول تحت ذكر أولاد علي بن أبي طالب: وعمر من التغلبية وهي الصهباء بنت ربيعة من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وعمّر عمر هذا حتى بلغ خمسة وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي عليه السلام، وذلك أن جميع أخوته وأشقائه وهم عبد اللّه وجعفر وعثمان قتلوا جميعهم قبله مع الحسين رضي الله عنه – يعني أنه لم يقتل معهم – بالطف فورثهم[١٣١]. ويذكر إن هناك عمر آخر من أبناء علي رضي الله عنه هو عمر الأصغر، ومن هنا جاء الاختلاف في ذكره في

(١٢٩) الإرشاد للمفيد ص ١٧٦. تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢١٣، و مقاتل الطالبيين ص٨٤ ط. بيروت، والمعجم / للخوئي / ج ١٣ ص٥١ رقم (٨٧٧٤).

(١٣٠) جلاء العيون (فارسي)، ذكر من قتل مع الحسين بكربلاء ص ٥٧٠، انظر كتاب الشيعة وأهل البيت / الشيخ إحسان الهي.

(١٣١) الفصول المهمة منشورات الأعلمي ص ١٤٣، عمدة الطالب في انساب آل أبى طالب ص٣٦١ ط. النجف، كشف الغمة ج١ ص٥٧٥.

كتب التراجم، ويبدو إن أحدهما قتل مع أخيه الحسين عليه السلام، والآخر هو الذي عمّر طويلاً.

هذا وتبعه بعده ابنه الحسن في ذلك الحب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمى أحد أبنائه "عمر" أيضا.

يذكر المفيد في باب ذكر ولد الحسن بن علي عليه السلام وعددهم وأسمائهم.

أولاد الحسن بن علي رضي الله عنه خمسة عشر ولداً : ذكراً وأنثى. (١) زيد... (٥) عمر (٦) قاسم (٧) عبد اللّه: أمهم أم ولد(١٣٢). ويقول المجلسي كان عمر بن الحسن ممن استشهد مع الحسين بكربلاء(١٣٣).

ولكن الأصفهاني يرى أنه لم يقتل بل كان ممن أسر فيقول: وحمل أهله (الحسين) بعد قتله أسرى وفيهم عمر، وزيد والحسن بنو الحسن بن علي بن أبي طالب(١٣٤).

---

(١٣٢) الإرشاد ص١٩٤، تاريخ اليعقوبي ج٢ص٢٢٨، عمدة الطالب ص٨١، منتهى الآمال ج١ص٢٤٠ الفصول المهمة ص١٦٦.

(١٣٣) جلاء العيون/ للمجلسي ص ٥٨٢، ومعجم رجال الحديث / للخوئي / ج ١٣ ص ٢٩ رقم (٨٧١٦).

(١٣٤) مقاتل الطالبيين ص ١١٩.

وابنه الثاني الحسين عليه السلام أيضا سمى أحد أبنائه باسم عمر، كما ذكر المجلسي تحت ذكر من قتل من أهل البيت مع الحسين بكربلاء "قتل من أبناء الحسين كما هو المشهور علي الأكبر وعبد اللّه الذي استشهد في حجره وبعضهم قالوا: أيضا قتل من أبنائه: عمر وزيد[١٣٥].

هذا ومن بعد الإمام الحسين ابنه علي الملقب بزين العابدين سمى أحد أبنائه أيضا باسم عمه وزوج عمته وصديق جده عمر، كما ذكر المفيد في باب ذكر ولد علي عليه السلام قال: ولد علي بن الحسين عليه السلام خمسة عشر ولداً (١) محمد المكنى بأبي جعفر الباقر عليه السلام أمه أم عبد اللّه بنت الحسن.. (٦) عمر لام ولد[١٣٦].

وأما الأصفهاني فيذكر أن عمر هذا كان من أشقاء زيد بن علي من أمه وأبيه كما يقول تحت ترجمة زيد بن علي بن الحسين بن علي

---

(١٣٥) جلاء العيون للمجلسي ص ٥٨٢ والمعجم / للخوئي / ج ١٣ ص ٢٩ رقم (٨٧١٨).

(١٣٦) الإرشاد ص٢٦١ ،كشف الغمة ج٢ص١٠٥ ، عمدة الطالب ص١٩٤ ، منتهى آلامال ج٢ ص٤٣ ، الفصول المهمة ص٢٠٩، المعجم / ج ١٣ ص ٥٣ رقم (٨٧٧٥).

بن أبي طالب.. وأمه أم ولد أهداها المختار بن أبي عبيد لعلي بن الحسين فولدت له زيداً وعمر وعلياً وخديجة[١٣٧].

والجدير بالذكر أن كثيراً من أولاد عمر هذا خرجوا على الحكم مع من خرج من أبناء عمومتهم[١٣٨].

وكذلك الإمام موسى الكاظم سمى أحد أبنائه عمر كما ذكر الأربلي تحت عنوان أولاده[١٣٩]. فهؤلاء الأئمة من أهل البيت يظهرون لعمر ما يكنون في صدورهم من الحب والولاء له وبعد وفاته بمدة.

فتأمل أخي القاريء هذا المظهر على ودهم وإخلاصهم للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وبعد هؤلاء الوجوه جرى هذا الاسم في أولادهم كما ورد ذكر أولئك في كتب الأنساب والتاريخ والسير، وأورد بعضاً منها الأصفهاني في "المقاتل" والأربلي في "كشف الغمة" يقول الأصفهاني :

---

(١٣٧) مقاتل الطالبيين ص ١٢٧، والمعجم / للخوئي / ج ١٣ ص ٥٤ / ترجمة عمر بن علي (زين العابدين).

(١٣٨) وتفاصيلهم موجودة في المقاتل وغيره من المصادر الإمامية فضلا عن مصادر الجمهور.

(١٣٩) كشف الغمة ص ٢١٦.

"فمن الذين خرجوا طلباً للحكم والحكومة من الطالبيين مثل يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي خرج أيام المستعين"[١٤٠]. وعمر بن إسحاق بن الحسن بن علي بن الحسين الذي خرج مع الحسين بن علي الحسني المعروف بصاحب فخ أيام موسى الهادي[١٤١]. وعمر بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن الحسن[١٤٢].

وقد اكتفينا بالأئمة الخمسة الأول لما لهم حجة على الجميع.. فهذا هو موقف أهل البيت من صاحب رسول اللّه ﷺ، عمر[١٤٣]، إذ كانوا يجلونه ويوقرونه ويعظمونه مثل الصديق رضي الله عنه، ويوالونه ويتولونه، ويخلصون له الوفاء والطاعة ويحيون اسمه بعده بتسمية أبنائهم باسمه ويصاهرونه ويتقربون إليه، وهو شأن الأحباب من الجيل

---

(١٤٠) مقاتل الطالبيين ص ٦٣٩.

(١٤١) مقاتل الطالبيين ص ٤٥٦.

(١٤٢) مقاتل الطالبيين أيضا ص ٤٤٦.

(١٤٣) لمزيد من التفصيل راجع كتب الأنساب والتراجم لدى الفريقين، وكتاب النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة / القسم الثاني، شجرة العمريين / للمؤلف، وغيرها.

النبوي الزاهر من الآل والأصحاب، الذي أصبح قدوة لمن بعدهم من المسلمين وكان خير أمة أخرجت للناس إلى يوم القيامة.

الصلة بين عثمان وأهل البيت

عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين(١٤٤)، وصاحب الجود والحياء، حِبٌّ رسول اللّه وزوج ابنتيه رقية دوام كلثوم وعديم النظير في هذا الشرف الذي لم ينله الأولون ولا الآخرون في أمة من الأمم(١٤٥)، وعديل علي بن أبي طالب رضوان اللّه عليهم أجمعين، وأول مهاجر بعد خليل اللّه عليه السلام الذي حمل راية الإسلام وأداها إلى آفاق لم تبلغ إليها من قبل، وفتح على المسلمين مدنا جديدة وبلادا واسعة وأمد المسلمين من ماله الخاص بإمدادات كثيرة واشترى لهم بئر أرومة حينما لم يكن لهم بئر يستقون منها الماء بعد هجرتهم إلى طيبة التي طيبها اللّه بقدوم صاحب الرسالة صلوات اللّه وسلامه عليه كما اشترى لهم أرضا يبنون عليها المسجد.. الذي هو آخر مساجد الأنبياء، وجهز جيش العسرة، وتشرف بجمع القرآن الكريم في خلافته.

---

(١٤٤) انظر ترجمة عثمان بن عفان في معجم رجال الحديث / للسيد الخوئي / ج ١٨ ص ١٢٤ رقم (٧٦٠٥)، إذ قال : من أصحاب رسول اللّه ﷺ، رجال الشيخ (٤).

(١٤٥) لم يسجل التاريخ البشري لرجل من أتباع الأنبياء أن تزوج من ابنتين لنبي سوى عثمان بن عفان، فاستحق أن يكنى بذي النورين.

ولم تكن إمداداته هذه ومساعداته لعامة المسلمين ومصالحهم الاجتماعية مثل تجهيز جيش العسرة وغيرها فحسب بل كان خيّراً جواداً كريماً، منفقاً الأموال وناثرها حتى على الخاصة كما كان على العامة وهو الذي ساعد الإمام علي بن أبي طالب في زواجه من سيدة نساء العالمين[146]، وقد كان وزيراً ومؤازراً له، وقد حماه ودافع عنه يوم الدار، يوم حاصرت الغوغاء المدينة، فأمر ابنيه الحسن والحسين بحراسته والدفاع عنه، وقد غضب وزجرهما حين وصله خبر استشهاده.

ففي زواج علي من فاطمة يروي لنا الإمام علي نفسه دور ابن عمه عثمان بن عفان ومساعدته له في النفقات فيقول: إني لما تقدمت إلى رسول اللّه ﷺ طالباً منه زواج فاطمة قال لي: بع درعك وائتني بثمنها حتى أهيئ لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما، قال علي فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربعمائة درهم سود هَجَرية إلى عثمان بن عفان، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال: يا علي ألستُ أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت: بلى قال فإن هذا الدرع هدية مني إليك، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول اللّه

(١٤٦) انظر بحار الأنوار / للمجلسي ص ٣٩- ٤٠.

فطرحت الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته بما كان من أمر عثمان فـدعا له النبي بخير[١٤٧].

وعلى ذلك كان ابن عم رسول اللّه ﷺ عبد الله بن عباس يقول: رحم اللّه أبا عمرو (عثمان بن عفان) كان واللّه أكرم الحفدة وأفضل البررة، هَجَّاداً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهّاضاً عند كل مكرمة، سبّاقاً إلى كل منحة، حبيباً أبياً وفياً صاحب جيش العسرة ختن رسول اللّه ﷺ[١٤٨].

هذا وقد أشهده رسول اللّه ﷺ فيمن أشهده على زواج علي من فاطمة كما يروون عن أنس أنه قال عليه الصلاة والسلام: انطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان.. وبعددهم من الأنصار، قال فانطلقت فدعوتهم له، فلما أخذوا مجالسهم قال: إني أشهدكم أني قد زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال من فضة[١٤٩].

---

(١٤٧) المناقب للخوارزمي ص٢٥٢-٢٥٣ ط. النجف، كشف الغمة للأربلي ج١ص٣٥٩.

(١٤٨) تاريخ المسعودي ج٣ ص ٥١ ط مصر، وناسخ التواريخ للمرزة محمد تقي ج٥ ص ١٤٤ ط. طهران.

(١٤٩) كشف الغمة ج١ ص٣٥٨، أيضا المناقب للخوارزمي ص ٢٥٢، وبحار الأنوار للمجلسي ج١٠ ص ٣٨.

وكفى لعلي فخراً بأن رسول اللّهﷺ زوَّجه إحدى بناته: فاطمة وأدخله بذلك في أصهاره وأرحامه وهذا الذي جعل البعض يقولون بأفضلية علي وإمامته وخلافته بعده، فكيف بالذي تزوج ابنتين لرسول اللّه، زوجه بنتا بعد بنت؟ وكفى لعثمان فخراً بأنه كان هو المنفق على هذا الزواج والمهيأ له الأسباب وأحد الشهود عليه كما انه يكفيه بأن لم ينل في الدنيا أحد مثل ما ناله هو من الشرف والمكانة.. حيث تزوج من ابنتي النبي ﷺ ولم يوجد له شبيه ونظير في مثل ذلك، إذ أن عثمان تزوج رقية بمكة، بأمر من اللّه سبحانه وتعالى لأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وبعد وفاتها زوجه رسول اللّه ﷺ ابنته الثانية أم كلثوم رضي الله عنه وقال: لو كنّ عشراً لزوجتهن عثمان. كما يقر بذلك علماء الإمامية أيضا، فها هو المجلسي يذكر ذلك في كتابه (حياة القلوب) نقلاً عن ابن بابويه القمي بسنده الصحيح المعتمد عليه بقوله: إن رسول اللّه ﷺ ولد له من خديجة القاسم وعبد اللّه الملقب بالطاهر، وأم كلثوم ورقية وزينب وفاطمة. وتزوج علي من فاطمة وأبو العاص بن

الربيع من زينب (وكان رجلاً من بني أمية)[١٥٠]. كما تزوج عثمـان بـن عفان رقية ثم بعد وفاتها زوجه أم كلثوم[١٥١].

---

(١٥٠) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٢٦، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد أيضا.

(١٥١) كتاب الخصال ص ٣٦١.

المصاهرات بين بني عبد مناف

إن في هذه الروايات المختارة المنيرة ما يدل على أنه لم يكن بين الآل والأصحاب من المباغضة والمنافرة والعداوة التي قد يظنها البعض، ولقد رأينا بني أمية مع بني هاشم كأنهم أبناء أعمام وأخوان[١٥٢]، بل هم أقرب الناس فيما بينهم يتبادلون الحب والأفكار ويتقاسمون الهموم والآلام، ويمشون جنباً إلى جنب ولقد نقل علماء الإمامية ومؤرخوها أن أبا سفيان وهو رئيس بني أمية وسيد قومه أيامه كان من كبار أنصار علي، ومؤيدي بني هاشم يوم السقيفة، ولقد ذكر اليعقوبي أنه كان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان بن حرب، وقال: أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ وقال لعلي بن أبي طالب: أمدد يدك أبايعك.

ويذكر ابن بابويه القمي أن الأنصار المخلصين لعلي كانوا أثنى عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، وكان واحداً من هؤلاء خالد بن

---

(١٥٢) فجد النبي ﷺ هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي سيد قريش، وجد عثمان والأمويين، هو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي إذ أن عبد مناف هو جد العلويين والعباسيين والأمويين، ولذا كان الخلفاء الأمويون كثيرا ما يرددون قول ابن العم لأبناء علي وأحفاده كما هو مروي في كتب الفريقين.

سعيد بن العاص الأموي وادعى هو أمام الملأ: والله إن قريشاً تعلم أني أعلاها حسباً وأقواها أدباً وأجملها ذكراً وأقلها غنى من الله ورسوله[١٥٣]. وكان بين أبي سفيان وبين العباس عم رسول الله وسيد بني هاشم من الصداقة ما يضرب بها الأمثال.

كما كانت بينهم المصاهرات قبل الإسلام وبعده، فقد زوج رسول الله ﷺ بناته الثلاثة من الأربعة من بني أمية: من أبي العاص بن الربيع وهو من بني أمية، ومن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، وهو مع ذلك ابن بنت عمة رسول الله ﷺ التي ولدت مع والد رسول الله ﷺ عبد الله بن عبد المطلب توأمين "أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس وهي أم عثمان رضي الله عنه وأمها أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ[١٥٤]. فتزوجت زينب بنت رسول الله ﷺ من أبي العاص وأنجبت أمامة بنت أبي العاص التي تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أما

(١٥٣) كتب الأنساب مثل انساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص١ ط. بغداد، المحبر للبغدادي ص ٤٠٧ ط. دكن، طبقات ابن سعد ج ٨ ص١٦٦ ط. ليدن، أسد الغابة ج٥ ص١٩١، المستدرك للحاكم ج٣ ص٩٦ واللفظ له، ومنتهى الآمال ج١ الفصل التاسع.

(١٥٤) المعارف / لابن قتيبة الديْنَوَري ص ٨٦.

عثمان فقد تزوج رقية بنت رسول اللّه وأنجب منها عبد الله، ثم تزوج أم كلثوم بعد وفاة رقية.

هذا ولقد تزوج بعد عثمان بن عفان ﵁ من بني هاشم ابنه أبان بن عثمان وكانت عنده أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر (الطيار) بن أبي طالب شقيق علي[١٥٥] وحفيدة علي وبنت الحسين سكينة كانت متزوجة من حفيد عثمان، زيد بن عمرو بن عثمان رضي اللّه عنهم أجمعين. وزيد بن عمرو هذا هو الذي كانت عنده سكينة بنت الحسين، فهلك عنها فورثته[١٥٦].

وحفيدة علي الثانية وابنة الحسين فاطمة كانت متزوجة من حفيد عثمان الآخر وأنجبت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان.. وكان عبد الله بن عمرو قد تزوجها بعد وفاة الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب أي أن عبد الله المحض بن الحسن

---

(١٥٥) نسب قريش للزبيري ج٤ ص١٢٠، والمعارف لابن قتيبة ص٩٤، وجمهرة انساب العرب لابن حزم ج١ ص٨٦، وطبقات ابن سعد ج٦ ص ٣٤٩.

(١٥٦) مقاتل الطالبيين للأصفهاني ص٢٠٢، ناسخ التواريخ ج٦ ص٥٣٤، نسب قريش ج٤ ص١١٤، المعارف ص ٩٣، الطبقات ج٨ ص٣٤٨.

المثنى (شيخ بني هاشم في زمانه) هو أخو محمد بن عبد الله بـن عمـرو بن عثمان لأمه وهي فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه [١٥٧].

ثم تزوجت حفيدة ابن علي، الحسن بن علي من حفيد عثمان، مروان بن أبان فكانت أم القاسم بنت الحسن (المثنى) بن الحسن عند مروان بن أبان بن عثمان بن عفان فولدت له محمد بن مروان[١٥٨].

هذا وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان سيد بني أمية متزوجة من سيد بني هاشم وسيد ولد آدم رسول اللّه الصادق الأمين.كما هو معروف ومذكور في مصادر الفريقين. وقد خطبها لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم النجاشي ملك الحبشة ثم أرسلها إلى المدينة المنورة.

ثم هند بنت أبي سفيان كانت متزوجة من الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم فولدت له ابنه محمداً[١٥٩].

---

(١٥٧) وهذا دليل واضح بان عثمان انتقل إلى جوار رحمة ربه وكان أهل البيت راضين عنه وعن أهل بيته وإلا لم تكن هذه المصاهرات والقرابات والأرحام.

(١٥٨) نسب قريش ج٢ ص٥٣، جمهرة أنساب العرب ج١ ص٨٥، المحبر للبغدادي ص ٤٣٨.

(١٥٩) الإصابة ج٣ ص٥٨-٥٩، طبقات ابن سعد ج٥ ص١٥.

وأيضا تزوجت لبابة بنت عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، العباس بن علي بن أبي طالب، ثم خلف عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[١٦٠].

وبعدها تزوجت رملة بنت محمد بن جعفر الطيار بن أبي طالب سليمان بن هاشم بن عبد الملك ثم أبا القاسم بن وليد بن عتبة بن أبي سفيان[١٦١].

وكذلك تزوجت رملة بنت علي بن أبي طالب من معاوية بن مروان بن الحكم، ورملة بنت علي أمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي[١٦٢].

وكذلك زينب بنت الحسن المثنى أمها فاطمة بنت الحسين نجيبة الطرفين، كانت عند الوليد بن عبد الملك[١٦٣].

---

(١٦٠) المحبر ص٤٤١، نسب قريش ص١٢٣، عمدة الطالب هامش ص٤٣.

(١٦١) كتاب المحبر ص ٤٤٩.

(١٦٢) الإرشاد للمفيد ص١٨٦، نسب قريش ص ٤٥، وجمهرة انساب العرب ص٨٧.

(١٦٣) نسب قريش ص ٥٢ تحت ذكر أولاد الحسن المثنى، وجمهرة انساب العرب ص ١٠٨.

وكذلك تزوجت نفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الوليد بن عبد الملك بن مروان وتوفيت عنده، وأمها لبابة بنت عبد الله بن عباس[١٦٤].

هذا ومثل هذه المصاهرات كثيرة جداً بين بني أمية وبني هاشم، وقد اكتفينا ببيان بعض منها وفيها كفاية لمن أراد الحق والتبصر، للتعرف على حجم العلاقة الاجتماعية الودية وجو الاخوة الذي كان يسود جيل الآل والأصحاب وأبنائهم[١٦٥].

وعلى ذلك كتب علي المرتضى ﵁ في كتاب له إلى معاوية: لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا، فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء[١٦٦].

وهذا التاريخ يدفع وينفي من يقول بأن بين بني أمية وبني هاشم كانت المنافرة والمعاداة والتباغض، وان هذه الأشياء هي التي

---

(١٦٤) طبقات ابن سعدج٥ ص٢٣٤، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص٧٠.

(١٦٥) لمزيد من التفصيل في هذه المصاهرات الودية وغيرها، يراجع كتاب: الشيعة وأهل البيت لاحسان الهي، وكتاب (النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة) / القسم الثالث (المصاهرة) / للمؤلف، وبقية كتب الأنساب والتراجم لدى الفريقين.

(١٦٦) نهج البلاغة تحقيق صبحي صالح ص٣٨٦-٣٨٧ وتحقيق محمد عبده ج٣ص٣٢.

تشكلت بعد ذلك بصورة قتال ومشاجرات بين علي وابنه الحسن ومعاوية وابنه[167].

وأورد الحميري رواية عن جعفر الصادق عن أبيه قال[168]: لرسول اللّه ﷺ من خديجة القاسم والطاهر، وأم كلثوم ورقية وفاطمة وزينب فتزوج علي فاطمة وتزوج أبو العاص بن الربيع وهو من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بن عفان رقية فهلكت وزوجه رسول اللّه ﷺ مكانها أم كلثوم[169]. وروى مثل هذه الرواية العباس القمي في منتهى الآمال عن جعفر الصادق والمامقاني في "تنقيح المقال"[170].

وأقر بذلك الشري حيث كتب: "وما كان عثمان دون الشيخين صحبة ولا سابقة، فهو من المسلمين الموقرين، وهو صهر

---

(١٦٧) إننا هنا لا ننكر التاريخ، ولا ندافع عن طغيان يزيد واستئثاره بالسلطة خلافا لمبدأ الشورى الذي من أجله خرج الإمام الحسين، ولكن يجب أن نضع الشيء في محله، لان النسبة بين أحداث الفتن إلى الأحداث المشرقة نسبة قليلة، ولا ننسى دور الأعداء في إشعال الفتن بين المسلمين، لذا فان كل ما يحاول الأعداء تضخيمه لا يقدح في الصور المشرقة والود الدائم بين الآل والأصحاب وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين ومن سار على نهجهم من التابعين وتابعيهم.

(١٦٨) قرب الإسناد / للحميري، ص ٦-٧.

(١٦٩) قرب الإسناد ص ٦-٧.

(١٧٠) المنتهى ج١ ص ١٠٨، التنقيح ج٣ ص٧٣.

الرسول مرتين، تزوج ابنة الرسول رقية وولد له منها ولد، عبد الله توفى وعمره ست سنين، وكانت أمه توفيت قبل وفاته، وزوجه النبي بنته الثانية أم كلثوم، فلم تلبث أم كلثوم معه طويلاً وتوفيت في أيام أبيها[171].

ولقد ذكر المسعودي تحت ذكر أولاده ﷺ : وكل أولاده من خديجة خلا إبراهيم، وولد له ﷺ القاسم، وبه كان يكنى، وكان اكبر بنيه سناً، ورقية وأم كلثوم، وكانتا تحت عتبة وعتيبة ابني أبي لهب (عمه) فطلقاهما لخبر يطول ذكره وتزوجهما عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة[172].

يذكر كل من الكليني والعروسي الحويزي أولاد وبنات المصطفى ﷺ تحت باب مولد النبي: "وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه عليه السلام القاسم، وزينب ورقية وأم كلثوم، وولد بعد المبعث الطيب والطاهر، وفاطمة "[173].

---

(١٧١) كتاب أمير المؤمنين/محمد جواد الشري/تحت عنوان علي في عهد عثمان ص٢٥٦.
(١٧٢) مروج الذهب ج٢ ص ٢٩٨ ط. مصر.
(١٧٣) الأصول من الكافي ج١ص٤٣٩-٤٤٠، نور الثقلين للعروسي ج٢ص٣٣.

الود والمحبة بين عثمان وأهل البيت

لقد شهد علي بن أبي طالب لعثمان بالإيمان والصحبة وعلم مثل علمه، ومعرفة مثل معرفته، وسبق في الإسلام مثل سبقه، وهذا كله في كلامه الذي قاله لعثمان حينما سأله الناس مخاطبته إياه:

"فدخل عليه فقال: "إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك! ما أعرف شيئاً تجهله: ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا. فالله الله في نفسك! فإنك — والله – ما تبصر من عمىً ولا تعلم من جهل"[174].

هذا وقد أنزله رسول الله ﷺ بمنزلة الفؤاد كما رووا عنه أنه قال إن أبا بكر مني بمنزلة السمع، وان عمر مني بمنزلة البصر، وإن عثمان مني بمنزلة الفؤاد[175].

---

(١٧٤) نهج البلاغة تحقيق صبحي صالح ص ٢٣٤.

(١٧٥) عيون أخبار الرضا ج١ ص٣٠٣ ط. طهران.

وهنيئاً له أن يجعله رسول اللّه بمنزلة فؤاده، ويروي عنه ذلك سبطه وابن سيدة نساء أهل الجنة، الحسين بن علي رضي اللّه عنهم أجمعين[١٧٦]. وأخوه الحسن بن علي أيضا[١٧٧].

ولقد مدحه من أهل البيت غير الحسن والحسين وأبيهما علي بن أبي طالب ﷺ كما أورد الكليني عن جعفر الصادق انه قال في مدحه ومبشراً إياه هو وأتباعه بالجنة قائلاً: ينادي منادٍ من السماء أول النهار إلا إن علياً صلوات اللّه عليه وشيعته هم الفائزون.. قال: وينادي منادٍ آخر النهار إلا إن عثمان وشيعته هم الفائزون[١٧٨].

ويبين جعفر الصادق أيضا مقام عثمان بن عفان عند رسول اللّه ﷺ وثقته فيه ونيابته عنه، وإخلاص عثمان للنبي ﷺ والوفاء والإتباع الذي لا نظير له، كما يبين إحدى الميزات التي امتاز بها عثمان دون غيره وهو جعل رسول اللّه ﷺ إحدى يديه لعثمان، وبيعته بنفسه عنه، كل ذلك في بيعة الرضوان وصلح الحديبية إذ يقول:

"فأرسل إليه رسول اللّه ﷺ (عثمان بن عفان) فقال: انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح مكة، فلما انطلق

---

(١٧٦) عيون أخبار الرضا ج١ ص ٣٠٣.

(١٧٧) تفسير الحسن العسكري، ومعاني الأخبار ص ١١٠.

(١٧٨) الكافي في الفروع ج٨ ص ٢٠٩.

عثمان لقي أبان بن سعيد فتأخر عن السرح فحمل عثمان بين يديه ودخل عثمان فأعلمهم وكانت المناوشة، فجلس سهيل بن عمرو عند رسول اللّهﷺ وجلس عثمان في عسكر المشركين وبايع رسول اللّهﷺ المسلمون وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان، وقال المسلمون: طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل، فقال رسول اللّه ﷺ: ما كان ليفعل، فلما جاء عثمان قال له رسول اللّهﷺ: أطفت بالبيت ؟ فقال: ما كنت لأطوف بالبيت ورسول اللّه ﷺ لم يطف به، ثم ذكر القصة وما فيها"[١٧٩]. وهل هناك طاعة فوق هذه الطاعة بأن شخصاً يدخل الحرم ولا يطوف بالبيت لأن سيده ومولاه رسول اللّهﷺ لم يطف به ؟!.

وذكر مثل ذلك المجلسي في كتابه "حياة القلوب" قال: لما وصل الخبر إلى رسول اللّه بأن عثمان قتله المشركون قال الرسول: لا

(١٧٩) كتاب الروضة من الكافي ج٨ ص٣٢٥-٣٢٦.

أتحرك من ههنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان فاتكَأَ بالشجرة، وأخذ البيعة[١٨٠] لعثمان، ثم ذكر القصة بتمامها[١٨١].

ويدل على العلاقة الحميمة أيضا قبول الهاشميين المناصب منه وفي خلافته، كقبول المغيرة بن نوفل بن حارث بن عبد المطلب القضاء[١٨٢]، وأخيه الحارث بن نوفل أيضا[١٨٣] وقبول عبد الله بن عباس الإمارة على الحج سنة ٣٥هـ[١٨٤].

وقد جاهد أهل البيت كسائر المسلمين تحت رايته، وفي العساكر والجيوش التي يكونها أو يسيرها ويجهزها إلى محاربة الكفار وأعداء الأمة الإسلامية. فاشترك في المعارك الإسلامية سنة ٢٣هـ إلى

---

(١٨٠) هنالك وآنذاك نزلت الآية ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾ سورة الفتح/ ١٨ وأيضا ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾ سورة الفتح / ١٠.

(١٨١) حياة القلوب ج٢ ص٤٢٤ ط. طهران.

(١٨٢) الاستيعاب، أسد الغابة، الإصابة، وانظر معجم رجال الحديث / للخوئي / ج ١٨ ص٣٢١ رقم (١٢٥٦٨).

(١٨٣) الطبقات/ ابن سعد، والإصابة / ابن حجر، وانظر المعجم / للخوئي / ج ٤ ص٢١٣ رقم (٢٥١٨).

(١٨٤) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٧٦.

أفريقية ابن عم النبي ﷺ عبد الله بن عباس رضي الله عنه [١٨٥] وإلى برقة وطرابلس وأفريقية كل من الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وعمهم ابن عم نبيهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين تحت قيادة عبد الله بن أبي سرح[١٨٦].

واشترك كل من الحسن والحسين وعبد الله بن عباس تحت راية سعيد بن العاص الأموي في غزوات خراسان وطبرستان وجرجان[١٨٧]. وغير ذلك من الغزوات والمعارك.

وكان يهدي إليهم الغنائم والهدايا كما كان يبعث إليهم الجواري والخدام، ولقد نقل المامقاني عن الإمام علي الرضا أنه قال : أن عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين من أحفاد ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين فماتتا عندهما نفساوين[١٨٨].

---

(١٨٥) الكامل لابن الأثير ج٣ ص ٤٥.

(١٨٦) تاريخ ابن خلدون ج٢ ص ١٠٣.

(١٨٧) تاريخ الطبري، الكامل لابن الأثير، البداية والنهاية لابن كثير، تاريخ ابن خلدون.

(١٨٨) تنقيح المقال في علم الرجال/ للمامقاني ج٣ ص٨٠ ط. طهران. وفي تلك الروايات الإمامية المنيرة التي تؤكد جهاد أهل البيت تحت راية الخليفة عثمان رضي الله عنه

فكان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما، ولذلك لما حوصر من قبل البغاة والمتمردين، أرسل علي ابنيه الحسن والحسين وقال لهما: اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه[١٨٩].

وبعث عدد من أصحاب النبي ﷺ أبناءهم ليمنعوا الناس الدخول على عثمان وكان فيمن ذهب للدفاع عنه ولزم الباب ابن عم عليّ: عبد الله بن عباس، ولما أمره ذو النورين، في تلك الأيام الحالكة السوداء، على الحج قال: والله يا أمير المؤمنين! لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج فأقسم عليه لينطلق[١٩٠]. "وكما اشترك علي المرتضى رضي الله عنه أول الأمر بنفسه في الدفاع عنه فقد حضر هو بنفسه مراراً وطرد الناس عنه وأنفذ إليه ولديه وابن أخيه عبد الله بن جعفر[١٩١].

وقبولهم الهدايا والسبايا منه؛ دليل آخر على مشروعية خلافته وإمامته، وقبولهم به إماما وخليفة.

(١٨٩) انساب الأشراف للبلاذري ج٥ ص٦٨-٦٩ ط. مصر.

(١٩٠) تاريخ الأمم والملوك / أحوال سنة ٣٥.

(١٩١) شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد ج١٠ ص ٥٨١ ط. إيران.

"وانعزل عنه بعد أن دافع عنه طويلاً بيده ولسانه فلم يمكن الدفع"[١٩٢] ونابذهم بيده ولسانه وبأولاده فلم يغنِ شيئاً[١٩٣].

لكن عثمان منعهم من الدفاع وقال : أعزم عليكم لما رجعتم فدفعتم أسلحتكم، ولزمتم بيوتكم[١٩٤].

ومانعهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة.. وجماعة معهم من أبناء الأنصار فزجرهم عثمان، وقال: أنتم في حل من نصرتي[١٩٥].

وجرح فيمن جرح من أهل البيت وأبناء الصحابة الحسين بن علي رضي الله عنه وقنبر مولاه[١٩٦]. ولما منع البغاة عنه الماء خاطبهم عليّ بقوله: "أيها الناس! إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين، إن فارس والروم لتؤسر فتطعم وتسقى، فو الله لا تقطعوا الماء عن الرجل، وبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء مع فتية من بني هاشم[١٩٧].

---

(١٩٢) شرح نهج البلاغة/ابن ميثم البحراني ج٤ ص٣٥٤ ط. طهران.

(١٩٣) شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد/ تحت باب القوم الذين بايعوا أبا بكر / ج٣ ص ٢٨٦.

(١٩٤) تاريخ خليفة بن خياط ج١ ص ١٥١-١٥٢ ط. بغداد.

(١٩٥) شرح النهج/ تحت عنوان محاصرة عثمان ومنعه الماء.

(١٩٦) انساب الأشراف/ البلاذري ج٥ ص ٩٥، موضوع قتلة عثمان.

(١٩٧) ناسخ التواريخ ج٢ ص٥٣١، ومثله في انساب الأشراف/ للبلاذري ج٥ ص٦٩.

وأخيراً نريد أن ننقل عن المسعودي[١٩٨] طرفاً من الفاجعة التي نزلت، والكارثة التي ألمت "فلما بلغ علياً أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته وأمرهم أن يمنعوه منهم وبعث الزبير ابنه عبد الله وطلحة ابنه محمداً وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداء بما ذكرنا فصدوهم عن الدار" فرمى من وصفنا بالسهام واشتبك القوم وجرح الحسين وشج قنبر، وجرح محمد بن طلحة فخشى القوم أن يتعصب بنو هاشم وبنو أمية فتركوا القوم في القتال على الباب ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فتسوروا عليها وعند عثمان زوجته وأهله ومواليه ومشاغيل بالقتال.. ودخل رجلان فوجداه فقتلاه وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه، فصعدت امرأته فصرخت وقالت: قد قتل أمير المؤمنين[١٩٩] فدخل الحسن

---

(١٩٨) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ولد ببغداد في الثلث الأخير من القرن الثالث، ومات سنة ٣٤٢ أو ٣٤٦. ذكره محسن الأمين في طبقات المؤرخين من الشيعة حيث قال: المسعودي إمام في التاريخ صاحب كتاب مروج الذهب وأخبار الزمان (أعيان الشيعة/ ج١ ص ١٣٠).

(١٩٩) إن هذه المؤامرة الكبرى في صدر الإسلام والتي كانت السبب الرئيس في مقتل العديد من رجال الإسلام الأوائل على رأسهم الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلي، الذين قتلوا غيلة وغدرا، ولقد أثبتت الدراسات التاريخية إن قادة الغلاة الذين قتلوا عثمان هم أنفسهم الذين نفذوا مؤامرة اغتيال الإمام علي فيما بعد، بعد أن شكلوا

والحسين ومن كان معهما من بني أمية فوجدوه قد فاضت نفسه ﵁ فبكوا، فبلغ ذلك علياً وطلحة والزبير وسعداً وغيرهم من المهاجرين والأنصار، فاسترجع القوم ودخل علي الدار، وهو كالواله الحزين وقال لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ولطم الحسن

تيارات الغلو والتطرف في عهد الإمام علي وما بعده، واليوم نجد هذا الرباعي المعادي للإسلام نفسه موجودا، ويعمل على هدم الإسلام والقضاء عليه، ممثلا: بالصهيونية والشعوبية والغرب الاستعماري الحاقد فضلا عن تيار الغلو والنفاق وأصحاب المصالح في داخل الكيان الإسلامي. ولا يسع المجال للتفصيل، ولكن ينبغي كشف أبعاد هذا التآمر على الإسلام عبر التاريخ، ونشر الأخوة والمحبة وثقافة الوحدة والوسط والتعايش بين المسلمين ومحاربة الغلو والدس والكذب والخرافة، واستبعاد التراث المدسوس المشوه الذي لطخ صفحات تاريخنا بصحائف سود تم تضخيمها عن قصد، والذي أريد به أن يعمق الطائفية والخصومة باسم الدفاع عن الإسلام، ونحن نرى أن جولة سريعة في كتب التراث الأصيلة تدحض كل ما قيل زوراً عن تاريخنا المجيد، وإن كتب الفريقين مليئة بهذه الروايات المنيرة المباركة التي تؤكد أخوة الآل والأصحاب وتدعو إلى الربانية والى منهج القران الكريم في الاعتدال والسماحة وتكريم جيل النبوة الطاهر، أملاً في الاقتداء به وبناء الأمة الوسط التي تسير بنور القران وهدي النبوة، قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ آل عمران/١٠٤

وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير[200].

ثم كان هو وأهله ممن دفنوه ليلاً، وصلّوا عليه كما يذكر ابن أبي الحديد "فخرج به ناس من أهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلّوا عليه[201] .وكان من حب أهل البيت إياه أنهم زوجوا بناتهم من أبنائه وإياه، ولقد زوّجه خير خلق الله ابنتيه، وسموا أسماء أبنائهم باسمه كما ذكر المفيد أن واحداً من أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان اسمه عثمان: "فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى (١) الحسن (٢) الحسين... (١٠) عثمان أمه أم البنين بنت حزام بن خالد[202]. وذكر الأصفهاني أنه قتل مع أخيه الحسين بكربلاء:

---

(٢٠٠) مروج الذهب/ للمسعودي ج٢ ص٣٤٤ ط. بيروت.

(٢٠١) شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد ج١ ص٩٧ ط. إيران و ج١ ص ١٩٨ ط. بيروت.

(٢٠٢) الإرشاد للمفيد ص ١٨٦ تحت عنوان ذكر أولاد أمير المؤمنين.

قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وقال الضحاك : إن خولي بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم فأوهطه (أي أضعفه) وشد عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله(٢٠٣).

ويدافع الإمام الحسن العسكري عن الصحابة عموماً، فيقول في تفسيره : إن كليم اللّه سأل ربه، هل من أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ فقال اللّه تعالى: يا موسى أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل محمد على جميع المرسلين والنبيين، ويقول العسكري تعليقاً على ذلك : إن رجلاً ممن يبغض آل محمد وأصحابه أو أحداً منهم، يعذبه اللّه عذاباً لو قسم على مثل عدد خلق اللّه لأهلكهم أجمعين(٢٠٤).

فهذا هو عثمان ﵁ صهر رسول اللّه وحبيبه في الدنيا والآخرة، وحبيب أهل البيت وابن عمهم وعمتهم وقريبهم يحبهم ويحبونه مثل أبو بكر وعمر: "وأقرب إلى رسول اللّه ﷺ وشيجة رحم منهما ونال من صهره ما لم ينالا"(٢٠٥)، كما قال المرتضى علي بن أبي طالب ﵇،

---

(٢٠٣) مقاتل الطالبيين ص ٨٣، عمدة الطالب ص ٣٥٦ ط. النجف، وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٢١٣، ومعجم رجال الحديث / للخوئي / ج١١ ص ١٢٤ رقم (٧٦٠٧).

(٢٠٤) تفسير الحسن العسكري/ ط. الهند، ص١٦٥-١٦٦.

(٢٠٥) نهج البلاغة تحقيق صبحي صالح ص ٢٣٤.

وهذا هو موقفهم تجاهه وتجاه الصديق والفاروق، الخلفاء الراشدين المهديين الثلاثة بيّناه من روايات الإمامية، ومن المصادر الموثوقة المعتمدة لديهم[٢٠٦].

ومسك الختام لهذا الدر المنثور من تراث النبوة الزاهر قول النبي المصطفى والرحمة المهداة ﷺ ودعوته المباركة لإفشاء السلام بين المسلمين: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا..أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم..أفشوا **السلام** بينكم.

---

(٢٠٦) اكتفينا بذكر هذا الكم من الروايات المختارة من كتب الإمامية في الود والمحبة والأخوة بين أهل البيت وكبار الصحابة، ولو أردنا المتابعة لاستخرجنا أضعاف هذا العدد عدا المكرر منها، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، يروي ابن شهر آشوب في كتابه المناقب ط. قم، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في الحث على حب أبي بكر وعمر، قال: لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب رجل مؤمن..
ويروي الديلمي وابن عدي عن النبي ﷺ يحث على حب الآل والأصحاب مجتمعين، قال: (أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي وأصحابي).

الخاتمة

في ختام هذا البحث المختصر أود أن أقول أنه حينما شرعت بجمع تلك الروايات لم يدر بخلدي التفكير بنشرها، لأني حسبتها روايات تلطيفية من تراث الآل والأصحاب، غير أن سياسة التعتيم وإخفاء الحقائق التي يسير عليها بعض الغلاة والمتشددين لتعميق الطائفية والفرقة بين المسلمين، والتي تدعو إلى احتقار تاريخ العرب والمسلمين، والتباين الواضح بين الحقائق التي أكدتها هذه الروايات وبين ما اعتاد الناس سماعه من أخبار مكذوبة ومدسوسة، هو الذي دفعني إلى محاولة نشر هذه الروايات، وتقصي المزيد في كتب الفريقين لدعم جهود الوحدة الإسلامية والتعايش البناء بين المسلمين، لتدعيم النظرة المذهبية السمحة بدل المفاصلة والخصومة والنظرة الطائفية البغيضة. وقد يلمس القارئ- ببساطة- إن مائتي رواية مضيئة قد تفعل فعلها في تفتيت التوتر الطائفي والحقد المتبادل الذي لا يخدم إلا الأعداء، فكيف بالآلاف منها، وكيف إذا تبادل علماء الفريقين الاهتمام بالتراث المشترك، كلٌّ في تراث الطرف الآخر، فلو قام علماؤنا الشيعة من الإمامية بمتابعة واستخراج الروايات المنيرة في كتب الجمهور كالبخاري ومسلم وأحمد والطبري وابن كثير وغيرهم، روايات تدعو إلى الأخوة والمحبة والتسامح والتوافق بين الفريقين في مجال الفكر والدعوة

والعقيدة وغيرها، وتدعو إلى الاعتدال والوسطية ونبذ الغلو والخصومة بدل المنهج الطائفي التقليدي في تتبع السقطات والروايات الضعيفة والمكذوبة لإسناد هذا الرأي أو ذاك والانتصار إلى هذه الفكرة أو تلك، مما حول الصراع الطائفي من صراع السيف والمدفع إلى صراع القلم والكلمة والإعلام، ونحن نعلم إن المراء لا يأتي بخير وان الجدل لا يوصل إلى نتيجة، وان العصبية بكل أشكالها نتنة كما يقول الرسول الكريم ﷺ. ولما كانت الخصومة لا تنفع إلا الأعداء، بل هي هدفهم الأوحد في أن نبقى مشتتين متنافرين يكفر بعضنا بعضاً، لم يبق أمامنا إلا باب الاعتصام بحبل اللّه المتين، والأخوة والتعايش البنّاء، وان نعمل ونتعاون على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، وان ننبذ الخصومة والغلو والتشدد ونسعى إلى نشر التراث المشترك البنّاء وفق منهج الوسطية والاعتدال القرآني، ونطهّر كتبنا من الروايات المدسوسة السوداء التي لا يقبلها أحدنا على نفسه وأهله، فكيف يقبلها على أهل بيت النبوة وصحابة رسول اللّه ﷺ وأبنائهم. إن منهجية تصحيح النظرة إلى تراث الآل والأصحاب ورفع روايات الغلو والكذب من كتب التراثين هي مسؤولية علماء الفريقين، لتنقيح كتب التراث من آثار الأصابع الخفية التي كانت تهدف إلى هدم الإسلام وتدمير حصونه، أو ربما بسبب الصراع الطويل الذي نشب بين المسلمين في العصر العثماني الصفوي ومحاولة الفريقين لإيجاد المبررات الدينية

والأخلاقية لاستمراره واثبات شرعيته بطرق ملتوية ومتعسفة وتسليط الضوء على الشاذ والضعيف من التراث الإسلامي، والبديل القرآني المطلوب حتماً هو محاولة نشر وعي إسلامي معتدل ومنفتح[٢٠٧]، لبناء أمة موحدة تستطيع الوقوف في وجه الأعداء ودحر مؤامراتهم، وإذا كان التحالف المعادي في صدر الإسلام، سبباً رئيساً في إضعاف دولة الإسلام ومقتل ثلاثة من الخلفاء الراشدين غيلة وإثارة الفتن والحروب الداخلية بين المسلمين، فهو نفسه اليوم ممثلاً: بالغرب الاستعماري الصهيوني وتيّار الغلو والمصالح، سبباً مباشراً في تمزيق الأمة وضياع فلسطين والتناحر والخصومة المستمرة بين المسلمين. وتعد ورقة الطائفية أهم الأوراق التي يلعب بها أعداء الأمة للتحكم في مقدراتنا ومستقبلنا.

إننا بحاجة إلى هذا المنهج القرآني، منهج البحث في هذا التراث والبحر الزاخر، ما يؤيد ويؤكد مفاهيم الوحدة والأخوة والمحبة ويسلط الضوء على القواسم المشتركة بين المذاهب وتوسيع دائرة المشتركات بيننا،واستبعاد ما يعمق الطائفية والخصومة، التي

---

(٢٠٧) إن الوحي فقط هو الذي لا يمكن أن يخضع للنقد لان مصدره اللّه سبحانه وتعالى وعلمه المحيط، ، أما التراث البشري عموماً وروايات التاريخ والآثار والسير فمن الممكن أن تخضع للنقد والتصحيح والتنقيح لإيجاد تراث معاصر مرتبط بالوحي (ممثلاً بالقرآن والسنة) والتراث الصادق سواءٌ في عصور الإسلام الأولى أو ما بعدها.

حذرنا منها الرسول الكريم ﷺ وسرت هذه الحكمة في ذريته، حتى سمعنا الإمام الصادق عليه السلام يقول عنها:

إياكم والخصومة في الدين فإنها تحدث الشك وتورث النفاق،

وينبهنا النبي ﷺ إلى خطورة التطرّف في النظرة إلى تراث أهل البيت ورجاله العظام فيقول لربيبه وابن عمه علي بن أبي طالب: يا علي يهلك فيك اثنان، محب غالٍ ومبغض قال، وهو حديث مشهور مروي في كتب الفريقين على السواءً، وهو وان كان نبوءة نبوية مباركة عن فرق الغلو التي ألّهت الإمام علياً، وفرق غلاة الخوارج والنواصب التي كفرته، وكلاهما هالك بالاتفاق، إلا إن في الحديث حكمة أخرى وتحذير المسلمين من مجاراة عقائد الغلو والتطرف في النظرة إلى أهل البيت عموماً واحترامهم وتوقيرهم دون تقديس أو تأليه أو تكفير كما يفعل الغلاة. فنكون بهذا المنهج أمة واحدة محبة ووفية لأهل البيت والصحابة، تمجد تراثهما الصادق، وتستبعد كل ما يريده الغلاة المتشددون والمتعصبون والأعداء من زيف أو روايات منكرة لا تستقيم مع منهج القرآن الكريم وخلق الجيل النبوي الزاهر- وهي كثيرة مع الأسف - بسبب تراكمها خلال حقب الصراع الطائفي البغيض..

وفي ختام هذا البحث نسأله تعالى أن نكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ...انه نعم المولى ونعم النصير.

المصادر

١- القرآن الكريم.
٢- الأخبار الطوال/ أحمد الدينوري الإمامي.
٣ – المعارف/ ابن قتيبة الدينوري.
٤ – التنبيه والأشراف / المسعودي ط. إيران.
٥– مروج الذهب/ المسعودي ط . بيروت.
٦– تاريخ اليعقوبي/ ط. بيروت ١٣٧٩ هـ.
٧– تاريخ الرسل والملوك/ الطبري ط . بيروت.
٨– البداية والنهاية/ ابن كثير ط. بيروت.
٩– أصول الكافي/ محمد بن يعقوب الكليني.
١٠– الصافي في شرح أصول الكافي/ القزويني.
١١– الإرشاد/ الشيخ المفيد ط. إيران.
١٢– الشافي/ الشريف المرتضى ط. النجف.
١٣– تلخيص الشافي/ الشيخ الطوسي.
١٤– الاستبصار والتهذيب/ الشيخ الطوسي (كتابين).
١٥– الأمالي/ ابن بابويه القمي، ط. بيروت.
١٦– من لا يحضره الفقيه / ابن بابويه القمي .

١٧- كتاب الخصال/ ابن بابويه القمي/ ط. بيروت.
١٨- كشف الغمة في معرفة الأئمة/ الأربلي ط. بيروت.
١٩- مقاتل الطالبيين/ أبو الفرج الأصفهاني.
٢٠- الكنى والألقاب/ الشيخ العباسي القمي ط. طهران.
٢١- منتهى الآمال/ الشيخ العباسي القمي ط. طهران.
٢٢- تنقيح المقال في علم الرجال/ المامقاني.
٢٣- معجم رجال الحديث/ السيد أبو القاسم الخوئي.
٢٤- أصل الشيعة وأصولها/ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.
٢٥- الفصول المهمة/ الحر العاملي.
٢٦- الغارات/ الثقفي/ ط . طهران.
٢٧- تفسير الإمام الحسن العسكري/ ط. الهند.
٢٨- الاحتجاج/ الطبرسي ط. قم.
٢٩- أعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين.
٣٠- بحار الأنوار/ الملا محمد باقر المجلسي ط. طهران.
٣١- حق اليقين/ الملا محمد باقر المجلسي ط. طهران.
٣٢- شرح نهج البلاغة/ ابن أبى الحديد ط. بيروت.
٣٣- شرح نهج البلاغة/ ابن ميثم البحراني ط. إيران.
٣٤- الشيعة وأهل البيت/ إحسان إلهي ط. باكستان.
٣٥- الطبقات الكبرى/ ابن سعد.

٣٦- علل الشرائع/ الشيخ الصدوق ط. بيروت.
٣٧- عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب/ ابن عَنَبَه ط. النجف.
٣٨- فرق الشيعة/ النوبختي.
٣٩- فتوح البلدان/ البلاذري.
٤٠- كتاب سليم بن قيس العامري/ ط. بيروت ١٤٠٠هـ.
٤١- كتاب المناقب/ ابن شهر آشوب ط. قم.
٤٢- كتاب المناقب/ الخوارزمي.
٤٣- الدرة النجفية/ الدنبلي.
٤٤- ناسخ التواريخ/ المرزه تقي خان.
٤٥- الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر العسقلاني.
٤٦- جمهرة أنساب العرب ابن حزم الأندلسي.
٤٧- مجالس المؤمنين/ الشوشتري.
٤٨- إحقاق الحق/ الشوشتري .
٤٩- النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة/علاء الدين المدرس.
٥٠- تثبيت دلائل النبوة/ عبد الجبار الهمداني.
٥١- شرائع الإسلام في الفقه الجعفري/ الشيخ الحلي.
٥٢- مسالك الافهام شرح شرائع الإسلام.
٥٣- تاريخ طراز مذهب / للمرزة عباس القمي.

فهرست

صدر للمؤلف

١- الظاهرة القرآنية والعقل ط. بغداد سنة ١٩٨٦م.

٢- النبوءة والإعجاز في القرآن والسنة ط.بغداد سنة ١٩٨٨م.

٣- الوصايا الخالدة في القرآن الكريم ط.بغداد سنة ١٩٩٢م.

٤- النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة ط.بغداد وعمان والدوحة والقاهرة خلال السنين ١٩٩٨ – ٢٠٠٦م.

٥- ثقافة الوسط ط.بغداد وعمان سنة ٢٠٠٤– ٢٠٠٦م.

٦- الدر المنثور من تراث أهل البيت والصحابة ط. بغداد وعمان.

٧- أقباس من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ط. بغداد ٢٠٠١م.

٨- أقباس من أثر القرآن في التاريخ والحضارة والتراث ط. بغداد.

٩- تراث الأنبياء بين العلم والقرآن والتوراة ط.بغداد سنة ٢٠٠٠م.

١٠- تحت رماد الحرب العاصفة ط. بغداد وعمان وبيروت ودمشق سنة الطبع ٢٠٠٣م/ ٢٠٠٤م.

١١- برزخ العالم الثالث ط. بغداد وبيروت ٢٠٠٤م.

١٢- في آفاق عولمة اللغة والتاريخ.. لغة آدم ولغة القرآن ط. عمان/ دمشق ٢٠٠٧م.